هيئة كتابة التاريخ

مشاهير العرب

عبد الله بن عامر

د. محمد جاسم المشهداني

وزارة الثقافة والاعلام

دار الشؤون الثقافية العامة

بغداد ١٩٨٨



طباعة ونشر
دار الشؤون الثقافية العامة .آفاق عربية.

رئيس مجلس الادارة :
الدكتور محسن جاسم الموسوي

تعنون جميع المراسلات
باسم السيد رئيس مجلس الادارة
العنوان :
العراق - بغداد - اعظمية
ص . ب ٤٠٣٢ - تلكس ٢١٤١٣ - هاتف ٤٤٣٦٠٤٤


هيئة كتابة التأريخ

سلسلة مشاهير العرب

«عبد الله بن عامر»

د .محمد جاسم حمادي المشهداني

الطبعة الاولى ـ لسنة ١٩٨٨

الاهداء . . . .

الى قادة الأمة عبر التاريخ . . .

الى رموز الأمة الذين ضحوامن اجل قيمها ومبادئها . . .

الى صُناع التاريخ العربي عبر الزمن . . .

الى كـل هؤلاء الـذين اصبحـوا سـارية شـامخـة في سفـر التاريخ . . .

اهدي جهدي المتواضع هذا . . .

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

ان دراسة موضوعات القادة العرب العظام تعد من بين الدراسات التاريخية المهمة التي من خلالها يستطيع المؤرخ والقارىء ان يطلع على سيرة اولئك القادة الكرام ، من الذين يعدون رموزاً تاريخية شاخصة في سفر التاريخ العربي ، نستلهم من سيرهم وشجاعتهم دروساً في المروءة والشجاعة والفروسية والاقدام العربي الأصيل .

ويُعدّ القائد العربي عبد الله بن عامر ، رمزاً شاخصاً من بين تلك الرموز الخالدة في تاريخ الأمة العربية المجيدة ، حيث اعطىٰ هذا القائد العظيم من الجهد والاخلاص ، وماقدمه من ضروب الشجاعة والفروسية العربية مايثير الاعجاب والتقدير حيث تمكن وهو في عنفوان الشباب من ادارة إمارة البصرة بكفاءة عالية ، وبقدرة فائقة انعكست من خلالها الانجازات الكبيرة التي حققها طيلة مدة امارته على البصرة ، كما تمكن من تحقيق نجاحات عظيمة وخالدة في الميدان العسكري من خلال خططه العسكرية الهادفة والدقيقة لقيادة العمليات العسكرية العربية بالمشرق ، واستطاع بحنكته وشجاعته وذكائه من القضاء على حركات التمرد الفارسية التي حدثت في مختلف المدن الايرانية وذلك ضد السيادة العربية ، كما انه قضىٰ على آمال الفُرس قضاءً

مبرماً من خلال تتبعه لفلول الامبراطور الفارسي المهزوم يزدجرد ، والذي كان يستجمع فلول الاعاجم هنا وهناك حتى قتله الاعاجم بأيديهم انتقاماً منه لما سببه لهم من كوارث وانكسارات متوالية ، حيث تمكن ابن عامر من فرض السيادة العربية بصورة تامة على اقاليم المشرق كافة .

ان عبد الله بن عامر يمثل حالة بارزة ومفردة خالدة في تاريخنا العربي ، ولذلك لابد من التعرف على سيرة هذا القائد العظيم وانجازاته الكبيرة ، واقتضت الدراسة ، تقسيم البحث على اربعة مباحث تناولت في المبحث الاول سيرته الذاتية ، بما في ذلك اسمه ونسبه ، وولادته ، وطفولته ، وابناءه ، وكذلك منزلته ومكانته ، ورأي المؤرخين والرواة والاخباريين فيه والانجازات الكبيرة التي حققها .

وتناولت في المبحث الثاني امارة ابن عامر للبصرة ، حيث تتبعت في هذا المبحث الظروف التي مكنت ابن عامر من تولي امارة البصرة ، ومدة امارته عليها .

اما المبحث الثالث فقد تطرقت فيه الى اصلاحاته واهتماماته طيلة امارته للبصرة ، حيث بينت فيه مدى اهتمام ابن عامر برواية الحديث النبوي الشريف ، ومن ثم اصلاحاته بالبصرة ، وبخاصة الاقتصادية منها ، وذلك لادراكه لأهمية تلك الاصلاحات بالنسبة للبصرة بوصفها مركزاً وقاعدة عسكرية للفتوحات العربية بالمشرق ، ولذلك اهتم اهتماماً كبيراً بسوق البصرة بوصفة مركزاً مهماً من

مراكز الحياة الاقتصادية ، ثم قام بـإصلاحـات واسعة في ميدان الري ، حيث اقترن اسمه بكثير من الأعمال التي ادت الى حفر الانهار الكثيرة بالبصرة ، فضلاً عن اهتمامه بأمر توزيع القطائع الزراعية ، وما قام به من اصلاحـاتٍ اخرى وبخاصة في الحجاز .

ويعدّ المبحث الرابع من أهم مباحث هذه الدراسة ، ولذلك يعد اوسع مباحث هذه الدراسة ، حيث افـاض الرواة والاخباريون والمؤرخون بالتفصيل عن دور عبد الله ابن عامر في هذا الميدان ، وذلـك لاهمية المـوضوع ولقـد اقتضت ضرورات البحث ان اعالجه معالجة دقيقة وواضحة حيث ابتـدأت حديثي عنـه بتوطئـة تاريخيـة عن الـوضـع السياسي قبيل المعارك ، والطبيعة الجغرافيـة للارض التي جرت عليها المعارك ، مع توضيح لحجم القوات العربيـة المستخدمة في تلك العمليات ، ودور عبد الله بن عامر في وضع الخطط العسكرية للمعارك ، ومن ثم التفصيل في سير العمليات العسكرية التي قادها عبد الله بن عامر ، مع تأكيد ابرز الجهات العسكرية التي قاتل فيها ابن عامر وجيشه ، بما في ذلـك جبهة اقليم فـارس والجبال وكـرمـان ، وجبهتـا سجستان وخراسـان ، مع تـأكيد الـدروس المستنبطة من العمليات العسكرية التي قادها عبد الله بن عامر .

ولقد اقتضت ضرورات البحث الـرجوع الى عـدد من المصادر والمراجع التاريخية والادبية ، والجغرافية ، فضلا عن

كتب التراجم والرجال ، سائلين الله تعالى ان يوفقنا لما فيه خير أُمتنا وتاريخنا ، آملين ان يسد فراغاً في المكتبة العربية ، ومن الله نستمد العون والتوفيق .

الدكتور محمد جاسم حمادي المشهداني
بغداد المحروسة ١٤٠٩/١/١ هـ
١٩٨٨/٨/١٣ م .

المبحث الاول

السيرة الذاتية لعبدالله بن عامر

١ - اسمه ونسبه
٢ - ولادته وطفولته
٣ - ابناؤه
٤ - منزلته ومكانته

اسمه ونسبه :

هو ابو عبد الرحمن عبد الله بن عامر بن كُريز ابن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصي ، القرشي العَبْشميُّ[1] ، وامه دجاجة بنت اسماء ابن الصَّلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سماك ابن عوف بن امرىء القيس بن بُهْثة بن سُلْيم بن منصور ، واخوه لأمه عبد ربه بن قيس بن السائب بن عويمر ابن عائذ ابن عمران بن مخزوم ، وعبد الله بن عمير الليثي ، وابو الصهباء بن عامر[2] .

وهو ابن خال الخليفة عثمان بن عفان (رض) ، لأن ام عثمان ، هي اروى بنت كريز بن ربيعة[3] ، واخطأ زامباور بقوله ان عبد الله بن عامر كان ابن عم الخليفة عثمان[4] .

وكان ابوه عامر بن كريز ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم البيضاء بنت عبد المطلب[5] ، واسلم عامر يوم فتح مكة ، وبقي الى زمان الخليفة عثمان بن عفان ، وعقبة بالبصرة والشام كبير ، وقدم على ولده عبد الله عندما كان اميرا على البصرة[6] ، وذلك بعد ان استأذن الخليفة عثمان ابن عفان (رض) ، فلما صعد عبد الله ابنه المنبر للخطبة اخذ عامر يذكر نفسه ، الامر الذي جعل عبد الله يحسن جهازه ويسرحه الى المدينة المنورة[7] .

ولادته وطفولته :

ولد عبد الله بن عامر على عهد رسول الله (ﷺ) ،

وذلك في السنة الرابعة من الهجرة النبوية الشريفة[٨] ، وعندما اعتمر النبي (ﷺ) في السنة السابعة من الهجرة كان عمره ثلاث سنين[٩] ، وذلك في عمرة القضاء ، ولما دخل الرسول الكريم (ﷺ) مكة المكرمة حُمل اليه عبد الله بن عامر ، فقال الرسول الكريم (ﷺ) : هذا ابن السلمية ؟ قالوا : نعم ، فقال : هذا أشبهنا ، وفي رواية ، يشبهنا ، فتلمظ ، وتثاءب - ابن عامر - فجعل رسول الله (ﷺ) يتفل في فيه ، ويعوذه ، فجعل عبد الله يسوغ ريق النبي (ﷺ)وفي رواية يبتلعه فقال الرسول الكريم (ﷺ) « انه لمسقى » فكان لا يعالج ارضاً الا ظهر له فيها الماء[١٠] » .

وكان له عند وفاة النبي (ﷺ) ثلاث عشرة سنة كما اشار الى ذلك ابن مندة[١١] .

ابناؤه :

كان لعبد الله بن عامر عدة ابناء ، فلقد ذكر ابن سعد (ت ، ٢٣٣ هـ) ، والذهبي (ت ، ٧٤٨ هـ) بأنه ولد له ولد وهو ابن ثلاث عشرة سنة[١٢] ، ومن ابنائه عبد الرحمن ، وعبد الله ، وعبد الملك وامهم كيسة بنت الحارث ابن كريز ، وعبد الحكيم ، وعبد الحميد ، وامهما من بني الحارث بن عبد مناة بن كنانة ، وعبد العزيز الذي اصبح فيما بعد اميراً على سجستان ، وعبد الرحمن الاصغر ، المعروف بأبي السنابل ، وعبد السلام ، وابو النضر عبد الرحمن ، - فضلاً عن الاول المذكور - وعبد الكريم ، وعبد الحميد ، امهم هند بنت سهيل بن عمرو ، وكانت لديه بنت واحدة

هي ام كلثوم بنت عبد الله ، وامها امة الله بنت الوارث بن الحارث بن ربيعة بن خويلد بن نفيل بن عمرو بن كلاب[١٣] .

مكانته ومنزلته :

اشاد به المؤرخون ، والرواة الاخباريون ، حيث قال عنه ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) : « كان عبد الله شريفاً ، سخيا كريماً كثير المال ، والولد ، محبا للعمران »[١٤] ، وقال عنه ايضا : « كان الناس يقولون ، قال ابن عامر ، وفعل ابن عامر ، »[١٥] ، وقال عنه مصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) : « وكان كثير المناقب . . . رجلاً سخيا كريماً »[١٦] ، وعدّه ابن حبيب البغدادي (ت ٢٤٥ هـ) : « من اجواد قريش ، وفتيانها »[١٧] ، وقال عمر ابن شبة (ت ٢٦٢ هـ) : « . . . كان لين الجانب . . . »[١٨] ، وعده ابن عبد ربه (ت ٣٢٨ هـ) : « بانه من اجود اهل البصرة في عصره »[١٩] ، وقال الحاكم (ت ٤٠٥ هـ) : « وكان كثير المناقب »[٢٠] ، وسماه الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) : « الامير . . » ، وقال عنه : « و . . . كان من كبار ملوك العرب وشجعانهم ، واجوادهم ، وكان فيه رفق وحلم[٢١] » ، وقال ايضاً : « كان شهماً شجاعاً ، وافتتح فتحاً كبيراً »[٢٢] ، وقال ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) : « وكان ممدحاً ميمون النقيبة »[٢٣] ، وعدة القلقشندي (ت ٨٢١ هـ) : « من أجود أهل الاسلام »[٢٤] ، في حين قال عنه ابن حجر (٨٥٢ هـ) : « كان ابن عامر جواداً

شاعراً » ، وقال ايضاً : « كان جواداً ميموناً . . . جريئاً شجاعاً »[٢٥] ، وقال عنه الديار بكري (ت ٩٦٦ هـ) : « انه اكرم الفتيان ، ومن سادات قريش »[٢٦] .

ونظراً لسمعته الواسعة في الفتوحات العربية ، ولاصلاحاته الكثيرة ، ولسيرته الحميدة ، فقد ازداد حب الأمة له[٢٧] .

وكان من جوده وكرمه انه خطب يوماً بالبصرة في عيد الاضحىٰ وقال : « والله لا أجمع عليكم عياً ولؤماً من أخذ شاة من السوق فهي له ، وثمنها عليّ »[٢٨] ولما اعتمر عمرة الشكرلله تعالى من خراسان بعد فتحها ، ومقتل الامبراطور الفارسي يزدجرد ، فان ابن عامر زار المدينة المنورة بتلك العمرة ، « وفرق في أهل المدينة اموالاً كثيرة جزيلة »[٢٩] .

ومن فضائله وسجاياه الحميدة : « انه بدعوة الرسول الكريم (ﷺ) ، فانه كان لايعالج أرضاً الا ظهر له فيها الماء »[٣٠] .

وكانَ الخليفة معاوية بن أبي سفيان معجباً به ، حيث قال لما علم بنبأ وفاته : « بمن نفاخر ، وبمن نباهي بعده »[٣١] .

المبحث الثاني

« امارة عبدالله بن عامر »

امارة ابن عامر للبصرة :

لم يتولّ ابن عامر منصباً إدارياً او عسكرياً الى أن أصبح اميراً على البصرة سنة ٢٩ هـ / ٦٤٩ م ، حيث قال خليفة بن خياط (ت ٢٤١ هـ) : « وفي سنة تسع وعشرين عزل عثمان ابا موسى الا شعري عن البصرة ، وعثمان بن أبي العاص عن فارس ، وجمعها لابن عامر »[٣٢] ، ولما عين على البصرة كان عمره أربعاً وعشرين ، وفي رواية خمساً وعشرين سنة[٣٣] ، وظل اميراً على البصرة حتىٰ استشهاد الخليفة عثمان بن عفان (رض)[٣٤] ، وكان امير البصرة قبل عبد الله بن عامر ، ابا موسى الاشعري ، الذي عُزل ليتولى ابن عامر امارة البصرة ، ولعل من ابرز الاسباب التي دفعت الخليفة عثمان الى تولية ابن عامر ، هو رغبة الخليفة في ان يتولى امارة البصرة رجل شاب يتصف بالجرأة والشجاعة والاقدام ، وبخاصة ان ابن عامر كان حدث السن »[٣٥] ، حيث كان ابن اربع وعشرين او خمس وعشرين سنة كما مربنا ، وهذا يؤكد كونه شاباً يافعاً يتميز بالنشاط والحيوية ، بحيث يمكن الاعتماد عليه في تسيير الامور بحكمة ودراية ، حيث كان مجتمع البصرة يتألف من مجموعة من القبائل العربية ، الأمر الذي يتطلب تولية أمير حازم ، حيث يرى الاستاذ يوسف العش كون البصرة كانت تجمع فيها حياة البداوة من جهة ، والالتزام الشديد لابناء القبائل بمبادىء الاسلام من جهة أخرى ، الامر الذي يبين كونها كانت صعبة في مسيرتها[٣٦] .

فضلاً عن ذلك ، كانت البصرة من الامصار العربية المهمة لموقعها الاستراتيجي بالنسبة الى المشرق ، حيث تضطلع بمهمة تاريخية كبيرة كونها مركز العمليات القيادية ، ومركز التموين الاقتصادي والبشري لعمليات تحرير المشرق ، حيث كانت الخلافة تحرص على انتقاء الولاة الجيدين لادارتها .

كما أن اهالي البصرة كانوا بصورة عامة غير مرتاحين لسياسة أبي موسى الاشعري امير البصرة ، وطالبوا وبإلحاح الخليفة عثمان بن عفان (رض) بضرورة استبداله ، حيث خرج وفد من أهلها برئاسة غيلان بن خرشة الضبي ، الذي خاطب الخليفة عثمان بقوله : « . . . أما لكم صغير فتولوّه البصرة . . . »[٣٧] ، فقال لهم الخليفة عثمان (رض) : « من تحبون ؟ فقال غيلان : في كل واحد عوض من هذا الذي اركضنا وأحيا أمر الجاهلية فينا . . . . وإذا أمرّت علينا صغيراً كان فيه عوض منه ، او مهتراً كان فيه عوض منه ، ومن بين ذلك من جميع الناس[٣٨] » ، وإذا ما علمنا ان الخليفة عثمان كان يخشىٰ ممالأة الفريقين (جند الكوفة والبصرة) على ابي موسى ، فقد قرر عزله عن البصرة[٣٩] ، وتولية عبد الله بن عامر .

ولما استعمل عثمان عبد الله بن عامر على البصرة ، وعزل أبا موسى الاشعرى ، قال ابو موسى : « قد أتاكم فتى من قريش ، كريم الامهات والعمات والخالات يقول بالمال فيكم هكذا وهكذا »[٤٠] .

ولما اصبح ابن عامر اميراً على البصرة ، اظهر حزمه وتواضعه ، حيث جعل باب الامارة مفتوحاً لجميع الناس ، حتىٰ انه عاقب حاجبه ذات مرة ، وامره الا يغلق بابه ليلاً ولانهاراً[٤١] ، حتىٰ أصبحت له مكانة ومنزلة عظيمة بين الناس الذين اصبحوا يرددون : « قال ابن عامر ، وفعل ابن عامر »[٤٢] .

وروى اليعقوبي ، بانه اول من أتخذ لبس الخز وقور الطاروني من العرب ، فقال الناس ، لبس الأمير جلد دُب[٤٣] ، في حين ذكر ابن سعد بانه لبس جُبة حمراء ، فقالوا : « لبس الامير قميصاً أحمر »[٤٤] .

ومكث ابن عامر في إمارة البصرة حتى استشهاد الخليفة عثمان بن عفان (رض) ، حيث تجهز ابن عامر بجيش كبير ، وحمل ما عنده من الاموال ، فسار من البصرة الى مكة المكرمة ، حيث وافى الزبير ، ثم رجع منها الى البصرة ، ولم يحضر موقعة صفين[٤٥] ، على الرغم من ان القلقشندي يذكر بأنه كان في التحكيم بصفين[٤٦] .

وعندما تولى الخلافة الامام علي بن ابي طالب (رض) ، ولى البصرة عثمان بن حنيف الانصاري ، فلم يزل بها الى أن اصبح معاوية خليفة ، بعد تنازل الامام الحسن بن علي (رض) عن الخلافة[٤٧] .

وفي خلافة معاوية تولى عبد الله بن عامر امارة البصرة للمرة الثانية وذلك سنة ٤١ هـ ، ولمدة ثلاث سنوات ، ثم عزله عنها ، وغادرها ابن عامر ، صوب المدينة المنورة حيث

اقام بها[٤٨] .

وبعد أن استقر بالمدينة المنورة ، توفي بها سنة ٥٧ هـ[٤٩] رغم ان ابن قتيبة يذكر وفاته بمكة المكرمة سنة ٥٩ هـ ، ودفن بعرفات[٥٠] .

المبحث الثالث

(اصلاحات عبد الله بن عامر واهتماماته)

اصلاحات عبد الله بن عامر واهتماماته

اولاً : اهتمام ابن عامر برواية الحديث النبوي الشريف :

اما عن اهتماماته برواية الحديث النبوي الشريف ، فقد قال ابن قتيبة : « ولم يرو عن رسول (ﷺ) إلا حديثاً واحداً »[٥١] ، غير انه لم يكن له رواية في الكتب الستة[٥٢] .

ولقد اورد ابن قانع ، وابن منده ، عن طريق مصعب الزبيري مانصه : « حدثني أبي عن جدي مصعب بن ثابت عن حنظلة بن قيس عن عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عامر ، ان رسول الله (ﷺ) قال : من قتل دون ماله فهو شهيد »[٥٣] .

ولم نقف على احاديث نبوية شريفة له غير هذا الحديث النبوي الشريف الذي اورده .

ثانياً : اصلاحاته :

يقترن باسم عبد الله بن عامر عدد كبير من الاصلاحات والانجازات التي تحققت على يديه ، وبخاصة في البصرة ، والتي حرص ابن عامر على ان يجعل الحياة الاقتصادية مزدهرة فيها ، لكونها الركن الاساسي في دعم القوة العسكرية للبصرة بوصفها قاعدة عسكرية مهمة للفتوحات العربية الاسلامية في المشرق ، ولاتقل تلك الاصلاحات أهمية عن الانتصارات العسكرية الكبيرة التي حققها في جبهة المشرق ، وتتبعه لفلول المجوس المنهزمين ، وقضائه على آمال امبراطورهم المهزوم يزدجرد ، وبالامكان

إدراك مدى حرصه وحبه للاصلاحات ممّا قاله : « لو تُركت لخرجت المرأة في حداجتها على دابتها ترد كل يوم على ماء وسوق حتىٰ توافي مكة »[٥٤] .

وبالامكان معالجة موضوع اصلاحاته من خلال اربع نقاط رئيسة وهي كما يأتي :

١ - اصلاحاته في سوق البصرة .

٢ - اصلاحاته في ميدان الري .

٣ - قطائع البصرة .

٤ - اصلاحات عامة .

اما بالنسبة لاصلاحاته في سوق البصرة فقد كانت متميزة وواضحة ، رغم كون معلومات المؤرخين عن سوق البصرة مقتضبة جداً ، ولم يتطرق المؤرخون الى السوق وتنظيماته ، سوى ماذكر من أن عبد الله بن عامر اشترى سوق البصرة من ماله ووهبه لاهلها ، فلا خراج عليهم فيه[٥٥] ، وذكر ابن سعد (ت ٢٣٠ هـ) ان ابن عامر اتخذ السوق للناس بالبصرة عندما اشترى دوراً فهدمها وجعلها سوقاً[٥٦] ، وكان السوق قائماً بالقرب من النهر الذي يمر وسط البصرة ، حيث يقوم السوق على ضفافه[٥٧] ، ويرى الدكتور صالح العلي انه من الراجح ان اصحاب كل مهنة كانوا يجتمعون معاً في محل واحد ، مكونين سوقاً فرعية صغيرة داخل السوق الكبير ، وتختلف أهمية هذه الاسواق الفرعية باختلاف عدد من يعمل فيها ، او المهنة التي يمارسونها ، الا انه لايمكن تحديد عددها بالضبط ، وتقدير اهمية كل

منها[٥٨] .

اما اصلاحاته في ميدان الري ، فلعلها تُعدّ ابرز اعماله الاصلاحية بالبصرة ، حيث اهتم بها ابن عامر اهتماماً خاصاً ، وكانت الانهار العديدة التي تم حفرها تدلل على ذلك سواء تلك التي نفذت بأمره او تحت اشرافه وابرز ماتم تنفيذه في هذا الاتجاه :

أ ـ أمر عبد الله بن عامر ، زياد بن أبي سفيان بحفر نهر الأبلة ، حيث كان زياد والياً على الديوان وبيت المال ، من قبل عبد الله بن عامر ، وكان يستخلفه في مكانه عند توجهه للفتوح في المشرق[٥٩] ، وكان الخليفة عفان (رض) قد اشار على ابن عامر ان ينفذ نهر الابلة من حيث انضم حتى يبلغ البصرة ويصله بنهر الاجانة ، فدافع بذلك الى أن شخص ابن عامر الى خراسان[٦٠] ، وذكر خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ) ان (زياد) حفر نهر الأبلة حتىٰ انتهىٰ الى موضع الجبل ، علماً ان الذي تولى حفره لزياد عبد الرحمن ابن أبي بكرة[٦١] ، فلما فتح عبد الرحمن الماء جعل يركض فرسه ، والماء يكاد يسبقه[٦٢] ، وذكر ابن الفقيه الهمداني بأن طول نهر الابلة اربعة فراسخ ، ثم انطم فيه باين البصرة ، وبثق الحيري ، وذلك على قدر فرسخ من البصرة ، فلما شخص ابن عامر الى خراسان ، استخرج زياد نهر أبي مؤمن[٦٣] ، وذكر البلاذري احتفاره للفيض من لدن دار فيل مولى زياد وحاجبه الى موضع الجسر[٦٤] ، ولما فرغ زياد من حفر نهر فيض البصرة ، واصلاحه نهر الابلة قدم ابن عامر

من فتوحه في خراسان ، فاستاء من زياد قائلاً : « أردت أن تذهب بشهرة هذا النهر وذكره دوني ، فباعد بينهما وبين أهلهما لهذا السبب »[٦٥] .

وهناك نهر مرة لابن عامر ، ولي حفره له مُرّة بن ابي عثمان ، فغلب على ذكره[٦٦] .

وهناك نهر فافذُ بالبصرة ، وهو مولى لعبد الله بن عامر ، كان ولاه حفره فغلب عليه اسمه[٦٧] .

وحفر عبد الله بن عامر نهر الاساورة بالبصرة ، وأقطعهم اياه فنسب اليهم[٦٨] .

واما نهر ام عبد الله بالبصرة ، فهو منسوب الى أم عبد الله بن عامر بن كريز[٦٩] ، وذكر البلاذري عن نهر أم عبد الله ابن عامر بأن الذي تولى حفره غيلان بن خرشة الضبي ، وهو النهر الذي قال حارثة بن بدر الضوائي لعبد الله بن عامر ، وقد سايره قائلاً : « لم ار أعظم بركة من هذا النهر يستقي منه الضعفاء من ابواب دورهم ، وتأتيهم منافعهم فيه الى منازلهم ، وهو مغيض لمياههم . . . »[٧٠] ، ومن هذا النص يتبين لنا ان هذا النهر كان يخترق مساكن أهل البصرة وان بيوتهم كانت قائمة على ضفافه ؛ في حين ذكر ابن قيتبة ان ابن عامر احتفر بالبصرة نهرين احدهما في الشرق ، والآخر الذي يعرف بنهر ام عبد الله ، وهو منسوب الى ام عبد الله ابن عامر[٧١] .

كما ان ابن عامر حفر حوضاً نسب الى أمه : « وهو حوض ام عبد الله بن عامر ، منسوب اليها »[٧٢] .

واشار البلاذري الى قنطرة قرة بالبصرة ، فقال : « نسبة الى قرة بن حيان الباهلي ، وكان عندها نهر قديم ثم اشترته ام عبد الله بن عامر ، فتصدقت به مغيظاً لاهل البصرة »[٧٣] .

اما نهر ابن عمير ، فمنسوب الى عبد الله بن عمير بن مالك الليثي ، وكان عبد الله بن عامر اقطعه ارضاً بالبصرة ، فحفر عليها هذا النهر[٧٤] ، اما نهر حميدة بالبصرة فمنسوب الى حميدة ام عبد العزيز بن عبد الله بن عامر ، وهي من بني عبد الرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس[٧٥] .

وذكر ابن قتيبة ان عامر اتخذ النباج ، وهو الذي يقال له نباج ابن عامر[٧٦] ، وهو موضع قريب من البصرة في الطريق الى مكة ، قال ياقوت الحموي : « استنبط ماءه عبد الله بن عامر بن كريز ، شقق فيه عيوناً ، وغرس نخلاً ، وولده به ، وساكنه رهطه بنوكريز ومن انضم اليهم من العرب »[٧٧] .

ولابن عامر بستان ابن عامر بنخله على ليلة من مكة ، وله آثار في الارض كثيرة ، قال مصعب الزبيري (ت ٢٣٦ هـ) : « وبلغني ان معاوية اراد ان يصطفي امواله فقال ابن عامر قال رسول الله (ﷺ) « المقتول دون ماله فهو شهيد والله لأقاتلنه حتىٰ أقتل دون مالي فأعرض عنه معاوية ، وزوجه ابنته هند بنت معاوية »[٧٨] .

وقال ابن قتيبة : « انه اتخذ النباج ، وغرس فيها ، فهي تدعى اليوم بنباج ابن عامر ، واتخذ القريتين ، وغرس وأنبط عيوناً تعرف بعيون ابن عامر بينها وبين النباج ليلة على طريق المدينة ، وحفر الحفر ، ثم حفر السمينية واتخذ بقرب قباء قصراً ، وجعل فيها زنجاً ليعملوا فيه فماتوا فتركه ، واتخذ بعرفات حياضاً ونخلاً »[79] . وهو الذي عمل السقايات بعرفة[80] ، قال ابن سعد : « واجرى بها العين وسقى الناس الماء فذلك جار الى اليوم »[81] ، واشاد ابن كثير باصلاحاته بعرفة قائلاً : « وهو اول من اتخذ الحياض بعرفة ، واجرى اليها الماء المعين والعين »[82] .

اما اصلاحاته في ميدان القطائع الزراعية ، فانه اقطع عدداً من الاشخاص قطائع بالبصرة من اجل زراعتها وزيادة إنتاجها ، ومن ابرز تلك القطائع قطائع عبد الله ابن عمير ابن عمرو بن مالك الليثي ، وهو اخو عبد الله بن عامر من أمه دجاجة بنت اسماء بن الصلت السلمية حيث أقطعه ابن عامر ثمانية الاف جريب فحفر عليها نهراً خاصاً بها[83] .

وكان عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر ، قد ادعى ان الارض التي كانت على نهر حرب بالبصرة لأبيه وخاصم فيها حرب بن سلم بن زيادبن أبيه[84] ويؤكد الدكتور صالح العلي ان كثيراً من الاقطاعات حول البصرة فتحت في عهد ابن عامر ، حيث ادت الفتوح الواسعة الى ازدياد دخل البصرة ، وانتشار الرخاء الاقتصادي فيها ، مما شجع التجار ورجال الاعمال على التقاطر اليها ، وبذلك بدأت الحياة

تنمو سريعاً في البصرة(٨٥) .

وهناك قطيعه مُرة بالبصرة ، وقدرها مئة جريب على نهر الابلة ، وحفر لها نهراً فنسب اليه ، وكان عثمان بن مرة من سراة أهل البصرة ، وقد خرجت القطيعة من أيدي ولده وصارت لآل الصفصاف بن حجر بن بجير من الازد(٨٦) .

وكان حبيب بن شهاب له قدر بالبصرة ، وأقطعه عبد الله بن عامر نهراً بالبصرة(٨٧) .

وكان عبد الله بن عامر قد كتب الى معاوية وهو عامله على البصرة يخبره ان بالبصرة رجلاً من بني ناجية يشبه برسول الله (ﷺ) ، فكتب اليه يأمره بإشخاصه اليه ، فلما قدم على معاوية ، ورآه معاوية مقبلاً قام على سريره وقبل عينيه ، فأقطعه المرغاب ، وهو نهر يخرج من نهر المعقل على ثلاثة فراسخ من البصرة(٨٨) .

هوامش

١ - راجع عنه :

ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، م ٥ (ليدن ، ١٢٢٢) ٣٠ - ٣٣ ، مصعب الزبيري ، نسب قريش (القاهرة ، ١٩٧٦) ١٤٨ - ١٤٩ ، ٤٤٠ ، خليفة بن خياط ، التاريخ ، ج ١ (النجف ، ١٩٦٧) ١٣٦ ، ١٤١ ومابعدها ، ابن قيتبة ، المعارف (القاهرة ، ١٩٦٠) ٣٢١ ، الحاكم ، المستدرك على الصحيح ، ج ٣ (بيروت ، ١٣٤٢) ، ابن حزم ، جمهرة انساب العرب (القاهرة ، ١٩٦٢) ٧٥ ، الذهبي ، التلخيص مطبوع بهامش المستدرك المحاكم ، ج ٣ (بيروت ، ١٣٤٢ هـ) ٦٣٩ ، العبر في خبر من غبر ، ج ١ (الكويت ، ١٩٦٠) ٣٠ ، سير اعلام النبلاء ، ج ٣ (بيروت ، ١٩٨١) ١٨ - ٢١ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ١ (بيروت ، ١٩٣٣) ٩٥ ، ابن حجر ، الاصابة ، ج ٥ (القاهرة ، ١٣٢٨) ٦٢ ، تهذيب التهذيب ، ج ٥ (حيدر آباد ، ١٣٢٥ - ١٣٢٧) ٧٢ .

٢ - مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ١٤٩ ، ابن سعد الطبقات الكبرى ، ٣١/٥ ، وراجع البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٥ (القدس ، ١٩٣٦) ٣٠ ، ابن حجر ، التهذيب ، ٢٧٢/٥ ، ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ج ١ /٢٦ ، ٦٥ .

٣ - البلاذري ، انساب الاشراف ، ج ٥/ ٣٠

٤ - معجم الانساب والاسرات الحاكمة ، (القاهرة ، ١٩٥١) ١٣٦ .

٥ - الذهبي ، سير أعلام النبلاء ، ١٨/٣

٦ - نفسه ، ١٩/٣

٧ - ابن حبيب ، المنمق في اخبار قريش (بيروت ، ١٩٨٥) ٣٩٠

٨ - ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥ ، تهذيب التهذيب ٢٧٢/٥

٩ - الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ١٩/٣

١٠ - مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ١٤٨ ، الحاكم ، المستدرك ، ٦٣٩/٣ ، ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥ ، تهذيب

التهـذيب ، ٥/٢٧٢ ، الـذهبي ، التلخيص ، بهـامش المستـدرك ، ٣/٦٢٩ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ج ٨ ٩٥ .

١١ ـ الـذهبي ، سير اعـلام النبلاء ، ٣/١٩ ، ابن حجـر ، الاصابة ، ٥/٦٢ ، تهذيب التهذيب ، ٥/٢٧٢ .

١٢ ـ الذهبي ، السير ، ٣/١٩

١٣ ـ مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ١٤٩ ـ ١٥٠ ، ابن حزم ، جمهرة انساب العرب (القاهرة ، ١٩٧١) ٧٥ .

١٤ ـ الطبقات الكبرى ، ٥/٣٠ ـ ٣١ ، ٣٣

١٥ ـ نفسه ، ٥/٣٠ ـ ٣١ ، ٣٣

١٦ ـ نسب قريش ، ١٤٨ ـ ١٤٩

١٧ ـ المنمق في اخبار قريش ، ٣٧٩

١٨ ـ تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق فهيم شلتوت ، ج ٣ (جـدة ، ١٩٧٩) ١١٤٦

١٩ ـ قال ابن عبدربه : « واجواد البصرة خمسة في عصر واحد هم : عبد الله بن عامر و . . . » العقد الفريد ، ١/ (القاهرة ، ١٩٤٨) ٢٩٣ - ٢٩٤

٢٠ ـ المستدرك ، ٣/٦٣٩

٢١ ـ سيرا اعلام النبلاء ، ٣/٢١

٢٢ ـ العبر في خبر من غبر ، ج ١ (الكويت ، ١٩٦٠) ٣٠

٢٣ ـ البداية والنهاية ، ٨/٩٥

٢٤ ـ صبح الاعشى ، ج ١ (القاهرة ، ١٩١٣) ٤٥٠ ـ ٤٥١

٢٥ ـ الاصابة ، ٥/٦٢ ، تهذيب التهذيب ، ٥/٢٧٤

٢٦ ـ تاريخ الخميس ، ج ٢ (القاهرة ، ١٣٠٢) ٢٩٧

٢٧ ـ عبد الحميد بخيت ، عصر الخلفاء الراشدين ، (القـاهرة ، ١٩٦٧) ٥١١

٢٨ ـ ابن عبد ربه ، العقـد الفريـد ، ٤/١٤٩ ، الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، ٣/١٩

٢٩ ـ ابن كثير ، البداية والناية ، ٩٥/٨

٣٠ ـ مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ١٤٨ ، الحاكم ، المستدرك ، ٦٣٩/٣ ، ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥ ، تهذيب التهذيب ، ٢٧٢/٥ .

٣١ ـ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، ٤٩/٥ ، الذهبي ، سير ، ٢١/٣

٣٢ ـ الذهبي ، سير ، ٢٠/٣

٣٣ ـ خليفة بن خياط ، التاريخ ، ١٣٦/١

٣٤ ـ ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥

٣٥ ـ الدينوري ، الاخبار الطوال (القاهرة ، ١٩٦٠) ١٣٩

٣٦ ـ الدولة الاموية والاحداث التي سبقتها ومهدت لها ، (دمشق ، ١٩٦٥) ١٣٤

٣٧ ـ الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج ٤ (القاهرة ، ١٩٦٣) ٢٦٤

٣٨ ـ نفسه ، ٢٦٥/٤

٣٩ ـ الديار بكري ، تاريخ الخميس ، ٢٩٧/٢

٤٠ ـ الذهبي ، سير ، ١٨/٣ ـ ١٩

٤١ ـ ابو علي القالي ، الامالي ، ج ١ (القاهرة ، ١٩٢٦) ٢٧٨

٤٢ ـ ابن سعد ، الطبقات ، ٣٣/٥

٤٣ ـ البلدان ، (ليدن ، ١٨٩٢) ١٩٢

٤٤ ـ الطبقات الكبرى ، ٣٣/٥

٤٥ ـ ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٩٥/٨

٤٦ ـ صبح الاعشى ، ١٤/ ٨٢ ـ ٨٢

٤٧ ـ ابن سعد ، الطبقات ، ٥/ ٣٤ ـ ٣٥

٤٨ ـ ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥

٤٩ ـ نفسه ، ٦٢/٥

٥٠ ـ المعارف ، (القاهرة ، ١٩٦٠) ٣٢١
٥١ ـ المعارف ، ٣٢١
٥٢ ـ نفسه ، ٣٢١
٥٣ ـ الـذهبي ، سير اعـلام النبـلاء ، ١٨/٣ ، ابن حجـر ، الاصابـة ، ٦٢/٥ ، التهـذيب ، ٥/ ٢٧٢ ـ ٢٧٣ ، ابن كثير ، البداية والنهاية ، ٩٥/٨ .
٥٤ ـ ابن قيتبة ، المعارف ، ٣٢١
٥٥ ـ البغدادي ، المحبر ، (حيدر آياد ، ١٣٦١) ١٥٠
٥٦ ـ الطبقات الكبرى ، ٣٣/٥
٥٧ ـ خليفة بن خياط ، التاريخ ، ١٤١/١
٥٨ ـ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الاول الهجري (بغداد ، ١٩٥٣) ٢٣٨ ـ ٢٣٩ .
٥٩ ـ البلاذري ، فتوح البلدان (بيروت ، ١٩٧٨) ٣٥/١
٦٠ ـ ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ج ٥ (بيروت ، لا ، ت) ٣١٦
٦١ ـ التاريخ ، ١٤٢/١
٦٢ ـ البلاذري ، فتوح ، ٣٥١
٦٣ ـ مختصر كتاب البلدان (ليون ، ١٣٠٢) ١٩٠
٦٤ ـ فتوح البلدان ، ٣٥٢
٦٥ ـ نفسه ، ٣٥٢
٦٦ ـ نفسه ، ٣٥٤ ، ياقوت الحموي ، معجم البلدان ، ٣٢٣/٥
٦٧ ـ فتوح البلدان ، ٣٥٤ ، البلاذري ، ٣٢٤/٥
٦٨ ـ خليفة بن خياط ، التاريخ ، ١٤١/١ ، الحموي ، معجم ، ٣١٧/٥
٦٩ ـ الحموي ، معجم ، ٣١٥/٥ ، ٣١٧
٧٠ ـ فتوح البلدان ، ٣٦٥
٧١ ـ المعارف ، ٣٢١ ، الحموي ، المشترك وضعاً والمفترق صقعاً

(باريس ، ١٨٤٦) ٤٢٥
٧٢ ـ ابن الفقيه الهمداني ، مختصر كتاب البلدان ، ١٩٠
٧٣ ـ البلاذري ، فتوح ، ٣٦٥
٧٤ ـ الحموي ، معجم ، ١/٤٣٤ ، ٥/٣١٥
٧٥ ـ نفسه ، ٥/٣٢٠
٧٦ ـ مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ١٤٨ ، معارف ابن قيتبة ، ٣٢١
٧٧ ـ الحموي ، معجم ، ٥/٢٥٦
٧٨ ـ مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ١٤٨ ـ ١٤٩ ، الحاكم ، المستدرك ، ٣/٦٢٩
٧٩ ـ المعارف ، ٣٢١
٨٠ ـ ابن العماد الحنبلي ، شذرات الذهب ، ١/٦٣
٨١ ـ الطبقات الكبرى ، ٥/٣٣
٨٢ ـ البداية والنهاية ، ٨/٩٥
٨٣ ـ البلاذري ، فتوح ، ٣٥٣ ـ ٣٥٤ ، الحموي ، معجم ، ٥/٣١٥
٨٤ ـ د . صالح العلي ، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية ، ٣٠ ـ ٣١
٨٥ ـ التنظيمات الاجتماعية ، ٣٠ ـ ٣١
٨٦ ـ البلاذري ، فتوح ، ٣٥٥
٨٧ ـ مصعب الزبيري ، نسب قريش ، ٤٤٠
٨٨ ـ ابن حبيب البغدادي ، المنمق في اخبار قريش ، ٤٢٥

المبحث الرابع :

دور عبد الله بن عامر في عمليات تحرير المشرق

١ ـ توطئة تأريخية عن الوضع السياسي قبيل المعارك .

٢ ـ الطبيعة الجغرافية للأرض التي جرت عليها المعارك .

٣ ـ القوات العربية المستخدمة في عمليات تحرير المشرق .

٤ ـ دور عبد الله بن عامر في وضع الخطط العسكرية للمعارك .

٥ ـ سير العمليات العسكرية التي قادها عبد الله بن عامر .

٦ ـ الجبهات العسكرية التي قاتل فيها ابن عامر وجيشه .

٧ ـ بعض الدروس المستنبطة من العمليات العسكرية التي قادها عبد الله بن عامر .

اولاً : توطئة تاريخية عن الوضع السياسي قبيل المعارك :

يتطرق البحث الى شرح العمليات العسكرية التي قامت بها القوات العربية على الجبهة الشرقية ، وهي احدى الجبهات الرئيسة التي عملت فيها القوات العربية في المشرق ، وكان قائد عمليات المشرق في هذه الجبهة هو القائد العربي عبد الله بن عامر بن كريز القرشي ، والذي كان له دور متميز في تنفيذ تلك العمليات سوقاً وتعبئة .

لقد شملت العمليات العسكرية في هذا القاطع مساحات واسعة تمتد من الأحواز الى تخوم ماوراء نهر جيحون لتشمل مناطق شاسعة تتوزع حالياً بين مناطق تشمل ايران وافغانستان ، وبعض اجزاء من الاتحاد السوفيتي ، وباكستان .

كان الموقف السياسي العربي يتميز بالاستقرار السياسي والنضوج في التخطيط والبراعة العسكرية ، وجدية في اتخاذ القرار ، وحزم صارم لتنفيذه ، وبخاصة في اواخر عهد الخليفة الراشد ابي بكر الصديق (رض) وازدادت هذه الحالات نضوجاً وبلورة في عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رض) ، الذي يتجسد في عصره النضوج السياسي والعسكري العربي ، حيث يعد واضع الاسس السوقية للردع العربي ضد الفرس والروم معاً ، بعد اتخاذه اجراءات حازمة وصارمة في ارساله الجيوش العربية

لتحرير العراق والشام ومصر ، وبقية الاقطار العربية في شمال افريقيا ، كما انه امر بتنظيم الدفاعات العسكرية العربية في مناطق الثغور المواجهة لحدود الامبراطورية الرومانية ، وذلك عند زيارته لها وللشام في سنة ٢٠ هـ / ٦٤٠ م ، وتسميتة للصوائف وللشواتي ، وهي الحملات العسكرية العربية ضد الروم ، ويبدو انه كان يدرك قوة وصلابة الامبراطورية الرومانية البيزنطية ، ولذلك اتجه بنفسه الى الشام .

اما في جبهة المشرق ، فان سياسة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) كانت حازمة وصارمة في مسألة تحرير العراق من الغزو الفارسي الساساني ، حيث خاطب الرجال وندبهم بنفسه للتوجه للعراق ، وتشير المصادر الى انه كان عازماً على ان يتوجه بنفسه للعراق لقيادة الجيش العربي ضد الفرس ، ولذلك كانت سياسته مبدئية وثابتة من اجل حماية ثغر العراق ، ومن اجل تحريره من الدنس الساساني الفارسي ، ولذلك حسمت واقعة القادسية ، وجلولاء ، ونهاوند الموقف العسكري والسياسي لصالح العرب ، حيث اعطت هذه المعارك الثلاث مؤشرات واضحة لانهيار الامبراطورية الفارسية وتمزقها ، بل انها ادت الى ردع الفرس ردعاً تاريخياً حاسماً لايمكن ان ينساه اويتناساه التاريخ الفارسي الى قيام الساعة ، حيث ظلت آثاره تعمل فعلها في النفسية الفارسية لاجيال متعاقبة ، وانعكس هذا الأثر من خلال اعتناق الفرس وانتهاجهم لمبدأ الزندقة والشعوبية التي

بانت آثارها جلية وواضحة وبخاصة في العصر العباسي الاول ، وبعد ذلك انتقلت السياسة العربية الى تحقيق خطوة جديدة لتحرير الشعوب غير العربية الرازحة تحت نير الوثنية والشرك والظلم والاضطهاد والاستعباد ، ولذلك شاء قدر الله تعالى ان تكون البصرة والكوفة القواعد العسكرية التي انطلق منها العرب لتحرير المشرق من الظلم والاستعباد والطغيان ، وقد تحملت البصرة العبء الاكبر من هذا التصميم ، وبخاصة في عهد اميرها عبد الله بن عامر .

وكانت سياسة الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رض) استمراراً لسياسة الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فيما يتعلق بفتوحات المشرق حيث سار على سيرته وانتهج منهجه ، وكان الوضع العربي عموماً في الفترة موضوعة البحث يتميز بالوحدة التامة ، حيث كان التوحيد والتجانس هماسمتان مميزتان لذلك المجتمع ، وكانت المعنويات العربية عالية جداً ، ولاحدود لها ، كما كانت السيادة والعنفوان والشموخ العربي هما الطابعان المميزان للخلافة وللقادة العرب ، بل ولأي فرد عربي ، حيث كان الحماس يثير في النفوس الهمم والعزائم من اجل تحقيق رسالة الله تعالى والتي تشرف العرب بحملها للانسانية جمعاء .

اما عن الوضع العسكري العربي عموماً قبيل بداية العمليات العسكرية التي قادها عبد الله بن عامر ، فيمكن

اختصاره بالاشارة الى اكتمال عمليات تحرير العراق والشام ومصر ، واستمرار عمليات تحرير اجزاء الوطن العربي على الساحل الجنوبي للجر المتوسط ، في شمال افريقيا .

اما في سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، وهي السنة التي تولى فيها ابن عامر إمارة البصرة ، ومن ثم قيادة عمليات المشرق ، فنجد ان العمليات العسكرية العربية كانت متواصلة في جبهات عديدة ، فقد بدأ معاوية بن أبي سفيان بمهاجمة جزيرة قبرص ، والوليد بن عقبة بمهاجمة اذربيجان .

وكان الموقف السياسي للدولة الساسانية يتميز بالانكسار النفسي والمعنوي ، فقد انهارت الدولة انهياراً تاماً ، وفتحت القوات العربية اغلب المدن الايرانية في الغرب والشمال والجنوب ، ولم يبق من سمعة الامبراطورية الساسانية سوى الاسم والرمز المتمثل بالامبراطور الفارسي المهزوم يزدجرد ، والذي انهزم مولياً وجهه صوب جنوب وشرق وشمال شرق ايران ، وباءت محاولاته اليائسة كافة لتجميع قواته وانصاره بالفشل الذريع الى ان لقى مصيره المقبور .

فضلاً عن ذلك ان ايران كانت تتكون من عدة قوميات وعدة اديان ، وكان الفرس هم المستفيدون وهم اصحاب النفوذ والامتيازات في حين فقدت بقية القوميات الاخرى الامتيازات تلك إلاقلة قليلة منتفعة ، ولذلك كان التشتت القومي هو السمة المميزة للحالة الاجتماعية للقوميات الايرانية ، ولذلك ادى هذا التشتت الى نخر

جسم الامبراطورية المنهكة ، والتي لم تستطع ان تصمد بوجه الاندفاع والعنفوان العربي .

اما العرب فانهم أمة واحدة ، ودينها واحد ، الذي جاء به الرسول الكريم (ﷺ) والذي اندفع الرجال مضحين بأرواحهم من اجل نشره بين الامم بمافيهم الفرس الذين كان اغلبهم من عبدة النار حيث سادت المجوسية ، وكان الناس تحت نير الحكم الساساني يعاملون معاملة العبيد ، ولذلك كانت ارض فارس وايران عامة تتميز بالتحلل السياسي والاجتماعي ، وفقدان الأمن والنظام والادارة والقيادة ، وانعكس هذا التحلل على انهيار القوة العسكرية الايرانية عموماً .

هكذا كان الوضع العام للموقف السياسي للعرب والفرس قبيل بدء عمليات التحرير التي قادها ابن عامر ، والذي اتخذ من البصرة قاعدة الانطلاق العسكري نحو المشرق ، رغم سعة المنطقة وتنوع بيئتها وبعد المسافة .

ثانياً : الطبيعية الجغرافية التي جرت عليها المعارك(*) :

ان من ابرز المميزات الطبيعية التي جرت عليها المعارك التي قادها وخطط لها القائد العربي عبد الله بن عامر ، ابتداءً من تخوم العراق ، وانتهاء بالتخوم الغربية اقليم ماوراء نهر جيحون وقد ابتدأت القوات العربية تحركها

(*) للمزيد من التفاصيل انظر ، د . محمد سيد غلاب واخرون ، البلدان الاسلامية (الرياض ، ١٩٧٩) ص ٢١٦ - ٢٣١ .

اعتباراً من منطقة الاحواز التي تقطعها في الجنوب الشرقي سلسلة جبال زاجروس ، التي تمتد الىٰ اقليم فارس ، وبعض اجزاء من اقليم كرمان ، فضلاً عن اقليم الجبال المتاخم لاقليم الاحواز ، وفارس من جهتها الشمالية ، وتتميز هذه الجبال بوعورتها التي تعدّ من الكتل الجبلية الصعبة التي اجتازتها القوات العربية ، وهي تمثل حاجزاً طبيعياً بسبب شدة ارتفاعها ، ووعورة مسالكها ، وانخفاض درجات حرارتها في فصل الشتاء ، حتى انها تتساقط عليها الثلوج في فصل الشتاء كما حدث للقوات العربية في منطقة بيمند من كرمان كما سنرى . مماادى الى وفاة كثير من العرب ، اما اقليم كرمان فيتميز بوجود جبال كوه التي تمتد في مناطق الاقليم الشمالية ، كما ان هناك المفازة الكبرى وهي صحراء كرمان الواسعة والتي اطلق عليها فيما بعد « صحراء لوط » وهذه الصحراء تتاخم المناطق الشرقية من اقليم كرمان ، وتمتد شمالاً ، كما ان هناك هضبة ايران الكبيرة التي تقع في المناطق الوسطى من ايران ، وتخللت الهضبة الداخلية وفي جزء منها مستنقعات ملحية فريدة ، ويغطي اجزاء أخرى فيها رمال مفككة ، حيث تتاخمها من الشمال ومن جهة الشرق مناطق رملية ، وتتاخمها من الشمال ومن جهة خراسان الصحراء الملحية الكبرى .

اما اقاليم خراسان وسجستان وقوهستان المتجاورة فهي من المناطق الغنية إقتصادياً ، ومن المناطق النائية التي حررتها القوات العربية ، وبخاصة خراسان وسجستان

اللذين يتاخمان نهر جيحون ، وهو ابعد نقطة وصلتها القوات العربية بقيادة عبد الله بن عامر ورفاقه من المقاتلين العرب .

وتتميز المنطقة بوجود مرتفعات جبلية ابرزها سلسلة جبال هندوكوش لمدينة بلخ ، وجملة ارتفاعها ٤٠٠ م وتتراوح ارتفاع قممها بين ٦٠٠٠ و ٧٠٠٠م ، اما الجبال القريبة من هراة فانها تتميز بارتفاعها الشديد أيضاً حيث يبلغ ارتفاعها بين ٤٥٠٠ ـ ٦٠٠٠ م ، وهناك سلاسل جبلية ثانوية تتفرع من السلاسل الجبلية الرئيسية متجهة من الشرق الى الغرب ، ومن الشمال الشرقي الى الجنوب الغربي وتشغل هذه السلاسل الفرعية التي تتخللها الاودية مساحة كبيرة من مقاطعتي هراة وقندهار (من اقليم خراسان) ، وينحدر سطح الاقليم انحداراً شديداً في شمال جبال هندوكوش (منطقة بلخ من اقليم خراسان) نحو وادي جيحون في فرعين من الاودية في الجنوب تنحدر تدريجياً نحو منخفض اقليم كجستان ، وان نظام التصريف في هذه المنطقة ينقسم على مجموعات من الانهار ، ابرزها السند ، وهلمند ، وجيحون ، وتحتوي مجموعة السند على نهر كابل وروافده ، اما مجموعة هلمند فتتألف من نهر هلمند وروافده ، ومن انهار أخرى تتجة نحو الجنوب الشرقي وتنتهي الى منخفض سجستان ، وتتكون المجموعة الثالثة من جيحون وروافده الجنوبية ، وكذلك نهري مرغاب وهري روذ اللذين يجريان ايضاً في السهل نحو الشمال ، إلا

انهما لايلتقيان مع نهر جيحون ، وتنبع كل هذه الانهار من السفوح الشمالية للمرتفعات الجبلية عدا بعض الروافد .

ان للأودية النهرية أهمية كبيرة كمنافذ لطرق المواصلات الى جانب المعابر والممرات الموجودة بين السلاسل الجبلية ، وهي من اصلح الطرق لتحرك الجيش في تلك الظروف وفي ضوء محدودية الامكانيات . كما ان وديان الانهار تعدّ من اصلح الاماكن الزراعية المروية ، وذات الكثافة السكانية ، ومن هنا كانت مناطق اقليم خراسان وهراة وقندهار من المناطق الخصبة التي تمتاز بجودة إنتاجها الزراعي .

اما مناخ المنطقة ، فهو مناخ قاري متطرف حيث ترتفع درجة الحرارة في الصيف ، وتنخفض شتاءً وبخاصة في المرتفعات حيث تصل فيها درجة الحرارة الى درجة الانجماد وتعاني من هبوب عواصف ثلجية[1] .

وفي ظل هذه الظروف الطبيعية القاسية ، والمتنوعة تم تحرير تلك المناطق ، وذلك بقوة العقيدة وصلابتها ، وبقوة الايمان الصادق بها .

ثالثاً : القوات العربية المستخدمة في عمليات تحرير المشرق :

برع العرب في استخدام قواعد عسكرية متطورة ، نجحت وأثمرت في تحطيم الامبراطورية الفارسية الساسانية ، وقدرات الامبراطورية الرومانية ، وظلت

القوات العربية تواصل عملياتها العسكرية بنجاح واسع في المشرق والمغرب على حد سواء ، ولذلك كانت العمليات العسكرية العربية ناجحة ومجربة . وقد اظهر القائد عبد الله ابن عامر براعة فائقة اذهلت الاعداء ، وحطمت كل آمالهم التي كانوا يعقدونها على وجود الامبراطور الفارسي المهزوم يزدجرد ، ويمكن ان نبين المراحل العسكرية التي مرت بها عمليات الفتوح في هذه المنطقة وكما يأتي :-

١ ـ كانت مناطق العمليات العسكرية في الاحواز وكرمان واصفهان ، وجزء من سجستان مستطلعة سابقاً من خلال دخول القوات العربية اليها وكان لهذا الاستطلاع اثره الفاعل في فتح عدد من القلاع والحصون العسكرية حيث تم كشف عدد من المخابىء والممرات السرية التي كانت تعتمدها المدن المحاصرة وتمت مهاجمتها بعد استطلاعها من قبل المراصد العربية ، وكما سنرى فيما بعد ، وكانت للطلائع دورها الفاعل في كشف اخبار العدو واحواله وتحركاته وبخاصة في القلاع والحصون المحاصرة ، وفي المناطق النائية التي وصلتها وحررتها القوات العربية كما حدث عند فتح العرب لمدينة جور سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م .

وكانت الطلائع تتقدم الجيش العربي عادة ، فضلاً عن مجنبتي الميمنة والميسرة ، والقلب الذي يتوسط الجيش اضافة الى الساقة التي تتولى حماية جميع الجهات والتنظيمات التي يتكون منها ويلاحظ ان نظام التعبئة هذا قد اثبت فاعليته في معارك التحرير التي خاضتها القوات العربية .

امــا الاسلحــة التي استخــدمت في العـمليــات العسكرية ، فيمكن القول ان جميع الاسلحة المتعارف عليها حينذاك قد استخدمت في تلك العمليات من خـلال تتبع المسالك والطرق والأودية والمضائق ، والجبال والصحاري التي سلكتهـا واجتازتهـا القـوات العـربيـة ، ومن خـلال المسـافات الشـاسعـة التي قـطعتهـا والمنـاطق النـائيـة التي وصلتهـا ، ومن خلال الحصـون والقـلاع التي تم فتحهـا ولذلك نجد ان الاسلحة المستخدمة كانت مختلفة الانواع الخفيفة والثقيلة ، وبخاصة الاسلحة الهجومية التي كانت تهـاجم بوسـاطتها القـلاع والحصون ومن ابـرز الاسلحـة المستخـدمة في المعـارك (السيف) و(الـرمـح) والقـوس والتـرس ، والقسي والقونس او البيضـة ، والمغفر لغـطاء الرأس ، والدرع ، وهي من الاسلحـة الخفيفة التي كـان يستخدمها المقاتلون ، اما الاسلحة الثقيلة التي استخدمت فأبرزها كان سلاح المنجنيق الذي تكرر ذكره في المعارك التي قادها عبد الله بن عامر كسلاح فاعل ومؤثر في تهديم الحصون واشعال الحرائق بوساطة المقذوفـات من الحجارة اوكـرات النار التي يرميها لمسافات بعيدة ، وقد استخدمت القوات العربية هذا السلاح على نطاق واسع ، وبكفاءة عالية ، كما استخدم العرب في تلك العمليـات سلالم الحصـار ، التي كانت تستخدم في تسلق القلاع والحصون ، ولم تشر المصادر الى استخدام القوات العـربية في هـذه العمليات للدبـابة ورأس الكبش ، والتي لايستبعد انها أستخدمت فيها .

اما عن صنوف القوات العسكرية المستخدمة في تلك العمليات ، فيمكن القول ان القوات العربية في هذه المعارك قد وصلت قمة النضوج العسكري في التسليح والاعداد والتنظيم والترتيب ، ومن خلال سير المعارك وتعددها ، وتنوعها ، ومن خلال الانتصارات الكبيرة التي حققتها تلك القوات يلاحظ ان جميع الصنوف العسكرية قد شاركت فيها ، كالخيالة (الفرسان) والرجالة (المشاة) والرماة (النشابون) والمنجنيقيين حيث شاركت هذه الأصناف في عمليات الهجوم كما حدث في عمليات فتح حصن اصطخر سنة ٢٩ هـ / ٦٤٩ م ، كما كان للصنوف المختلفة دورها الحاسم في عمليات الحماية والاستطلاع ، وكان المنجنيقيون من امهر الرماة الذين يرمون حصون الاعداء وقلاعهم بالمنجنيق عند الهجوم ، ومن اللافت للنظر كثرة القلاع والحصون التي تم فتحها من قبل العرب ، وكان للفعلة في الجيش دور فاعل ومتميز في العمليات الحربية من فتح ونصب القناطر والجسور والمعابر ، كما حدث في عمليات فتح مناطق حوض سجستان وعبور كثير من الانهار والممرات المائية ، كما كان لعمال الآبار دورهم في حفر الابار وخاصة في المناطق الصحراوية ، لأن قوات ابن عامر كانت قد اجتازت الصحراء الكبرى مرات عديدة ذهاباً واياباً ، والقراء والقصاصون ، والعيون الذين كان لهم دور كبير في رسم الخطط العسكرية الصائبة المستندة الى المعلومات الدقيقة التي يقدمها العيون .

اما عن تعداد القوات العربية التي تولى قيادتها ابن عامر في معاركه بالمشرق فان المصادر لاتزودنا بمعلومات دقيقة عن اعداد تلك القوات التي اسهمت في تحرير مناطق شاسعة ، ولكن يلاحظ ان القوات المعادية كانت تفوق في عددها وعدتها القوات العربية وذلك من خلال الاشارات الطفيفة عن الاعداد الكبيرة من القتلى والاسرى الذين سقطوا بأيدي العرب .

اما عن المعنويات العربية ، فكانت في قمة عنفوانها ، وقد اهتم القادة العرب بالاعداد المعنوي والروحي اهتماماً كبيراً حتى انهم كانوا يضعونه في مقدمة واجباتهم عند الاعداد للمعركة ، ولذلك فانهم كانوا مزودين بقوى معنوية منذ اللحظة الاولى التي اندمجوا فيها بالاسلام وآمنوا به ، وكانت الروح المعنوية ثابتة وعالية في الصفوف ولها اثرها كسلاح فاعل تسلحوا به وهذا علل اندفاعهم الكبير في مجاهل واراض بعيدة وشاسعة ، من اجل تحقيق غاية اسمى الاوهي رسالة الله تعالى في البشرية . أما معنويات القوات المعادية فكانت منهارة تماماً ، لأنها لاتقاتل من اجل مبدأ وهدف وقيم ، وانما اعتادت حياة الهزيمة المنكرة والمتلاحقة ، وخاصة وهي ترى امام اعينها انهزام امبراطورها الذي ظل لائذاً بالفرار من مدينة لأخرىٰ ، وان كل ماقام به من تجميع شتات القوات الايرانية المنهزمة قد باء بالفشل الذريع ، والانهيار التام مما ادى الى انهيار تام في المعنويات في الجانب الايراني بصورة عامة .

ويلاحظ ان القوات المعادية استخدمت اسلحة مقاربة للأسلحة التي استخدمها العرب ، الا انها لم تكن بالمستوى نفسه والتطوير نفسه ، وبخاصة ان الاسلحة التي استخدمها العرب كانت مجربة وعملية من خلال المعارك الكبيرة التي خاضتها القوات العربية في عمليات تحرير العراق والشام ، الا ان القوات المعادية كان يسودها التفكك والارتباك وافتقارها الى القيادة الحكيمة والكفء القادرة على مواجهة العرب ، بل انها كانت منهزمة نفسياً وعسكرياً وكانت قيادة يزدجرد لها لم تحقق اي شيء يذكر لكونه كان منهزماً عسكرياً امام العرب من خلال انهزامه في عدة معارك سابقة . كما كانت تلك القوات تفتقر الى السلاح المعنوي تماماً .

رابعاً : دور عبد الله بن عامر في وضع الخطط العسكرية للمعارك :

ان سعة المناطق التي حررتها القوات العربية بقيادة عبد الله بن عامر ، لتؤكد شجاعة وحنكة وذكاء وبراعة هذا القائد العربي ، ولتؤكد ان هذا الرجل مع بقية رجاله كانوا أهلاً لحمل المسؤولية واحق بالخلود في التاريخ ، ويلاحظ ان ابن عامر بدأ العمليات العسكرية بتولي قيادتها بنفسه ، حيث كان يتخذ قواعد عسكرية للانطلاق منها الى المناطق التي لم يكتمل فتحها ، ثم يرسل على مقدمته كبار القادة الشجعان الذين كانوا يهاجمون المدن والقلاع والحصون ، بعد أن تفشل المحاولات السلمية كافة لحمل تلك المدن على

الاستسلام ، ثم تتبع المقدمة اجنحة الميمنة الميسرة ، في حين يكون مقر القائد العام في القلب ، وقد كلف ابن عامر عدداً من القادة لمطاردة فلول الامبراطور الفارسي المهزوم ، من اجل عدم ترك اي مجال لـه للتنفس والتفكير ، حيث ظلت الانتصارات العربية تطارده من مكان الى آخر ويلاحظ ان التقدم العربي كان مدروساً ودقيقاً ، من اجل السيطرة على الوضع العسكري ومن اجل ادامة زخم القوات العربية ، ولذلك اتسم بالتعقل وعدم التسرع ، فحالما يتم تحرير منطقة من المناطق يستريح فيها الجيش ، ثم يستقر وضعهم بشكل جيد ورائع حتى تبدأ صفحة جديدة من العمليات العسكرية للانتقال الى موقع آخر ، رغم ان للظروف الجوية والطبيعية الاخرى اثرها السلبي على مسيرة الجيش ، حيث كانت كثير من الخسائر والتضحيات تلحق بالقوات العربية من جراء سوء الاحوال الجوية كما حدث في سنة ٣٠ هـ ، عندما اصيبت القوات العربية بأضرار جسيمة في منطقة قصر مجاشع من جراء تساقط الثلوج وذلك في اقليم خراسان . ويلاحظ ان هناك امدادات متواصلة كانت تصل الى القوات العربية في تلك المناطق النائية ، لسدّ النقص الذي قد يحدث نتيجة لطبيعة المعارك ، ونتيجة لحالات التمرد والعصيان التي حدثت في أماكن متفرقة من المناطق التي تم تحريرها ، كما ان المراسلات كانت مستمرة ومتواصلة بين القادة الميدانيين والقائد العام عبد الله بن عامر ، والذي كان بدوره يراسل ويكاتب الخليفة بالتفصيلات والمستجدات كافة على الساحة العسكرية ، كما كان في

احيان كثيرة يستشير الخليفة عثمان عن الخطط العسكرية والاهداف المنتخبة التي يزمع القيام بها وتحقيقها ، ويبدو ان الطرق والممرات التي تم فتحها كانت آمنة ، بدليل ان البريد كان يصل بشكل مستمر وجيد بين الخليفة وابن عامر .

ويلاحظ ان عمليات الفتوح قد استهدفت مناطق حصينة وقلاع كبيرة ، كما حدث في الهجوم على اصطخر وهي اكبر حصون اقليم فارس وذلك سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، ثم تتخذ تلك القلاع والحصون مراكز للانطلاق الى الاماكن الاخرى ، ويبدو ان التركيز على القلاع والحصون يعود الى خشية اتخاذها مراكز لتجمع الفلول المعادية لمهاجمة العرب اولاعلان التمرد عليهم عندما يغادرونها الى فتح مناطق اخرى .

وكانت القيادة العربية تستغل الظروف الاجتماعية والسياسية السائدة في الاقاليم الشرقية ، وذلك من خلال افراد الاستطلاع الذين كانوا ينقلون للقيادة العسكرية معلومات دقيقة عن تلك الاقاليم ، فيلاحظ ان العرب استغلوا حالة الاحتفالات في يوم المهرجان فهاجموا سجستان على حين غفلة ، كما استغل العرب كل ثغرة صغيرة كانت او كبيرة في اسوار المدن المحاصرة كما حدث في خلال مهاجمتهم لمدينة بيهق بعد أن استغلوا وجود ثلمة في حائط المدينة .

كما كانت القيادة العربية في تلك العمليات العسكرية قد هيأت اكثر من قائد كفء وجريء فضلاً عن القائد العام عبد الله بن عامر ، ولذلك فحينما يستشهد قائد سرعان

مايحل مكانه قائد آخر لايقل اهمية وكفاءة عن القائد الذي قبله وهذه مسألة جداً في عمليات عسكرية واسعة كهذه .

ويلاحظ ان القيادة العسكرية العربية كانت تطمح الى تحقيق الاهداف المرسومة لها ، سواء بطريق الاتفاقيات والصلح او بطريق السيف ، ويلاحظ ان القادة كانوا يعرضون على سكان المناطق المحاصرة ان يفتحوا ابوابها لهم ، والتعهد لهم والتأكيد بأن العرب سيحترمون بل ويقدسون اي اتفاق يتم التوصل اليه بين الجانبين ، وإذا ابوا ذلك فالحرب هي الخيار الاخير ، ولم يحدث اطلاقاً في تاريخ العمليات الحربية التي قادها ابن عامر ان نقض ايّ من العرب الصلح او الاتفاق مع اي مدينة من المدن التي تم لهم فتحها او تحريرها ، وعلى العكس من ذلك نجد أن هناك الكثير من المدن التي اعلنت تمردها وعصيانها .

ومن القيم والمبادىء العسكرية التي نتلمسها من خلال عمليات عبد الله بن عامر في المشرق ان العرب لم يسمحوا لاي فرد من سكان البلاد المفتوحة ان يسهم معهم في العمليات العسكرية ، رغم أصعب واحرج الظروف التي كانوا يمرون بها ، ولذلك ضمنوا نقاء العنصر العربي في تلك العمليات العسكرية ، وضمنوا سلامة وسرية ونجاح الخطط العسكرية التي خططوا لها ونفذوا ماخططوا له بنجاح .

ومن الجدير بالذكر ان التخطيط والتنفيذ للعمليات العسكرية كان يجري عادة بمشاورة ابن عامر ، والذي بدوره

كان يستشير الخليفة عثمان (رض) وبخاصة عندما عـزم عـلى فتح خـراسان كـما سنرى ، وكـان ابن عامـر يجـري مشاورات مع القادة الميدانيين حيث كانت تـدرس مختلف الظروف والاجتماعات العسكرية ، وتكررت هذه الحالات بكثـرة في عمليات فتـوح اقليم خراسـان ، وكـان القـادة الميدانيون وهم في ساحات الوغى يلقون بخطبهم الحماسية التي تثير في العربي النخوة والشهامة للاستقتال في الحرب ، وتمني الاستشهاد في سبيل الله من اجل تبليغ رسالة الاسلام العربية ، وهي رسالة الله تعالى الى الانسانية جمعاء ، وكان للتخـطيط العسكري اثـره في تحقيق موازنـة عسكريـة في ارسال القوات العسكرية الى عدة مناطق مهمة تراها القيادة بأنها لها موقع سوقي مهم في العمليات العسكرية .

كما لجأ العرب الى عملية مهاجمة المدن بارسال ارتال عديدة لاكثر من جهه لفتح اكثر من جبهـة لتشتيت قوات الاعداء ، وامتصاص زخم قوتهم .

خامساً : سير العمليات التي قادها عبد الله بن عامر :

يعدّ عهد الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رض) عهـد التحرر والشمـوخ العسكري العـربي ، حيث شهد عمليات تحررية واسعة وبخاصة في المشرق ، ابتداءً من سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م عندما بدأ القادة العرب بقيادة جيوشهم صـوب العراق والشـام ومصر ، ففي جهـة المشـرق بعث الخليفة عمر شريح بن عامر أحد بني سعد بن بكر على رأس جيش عـربي الى البصرة ، فسـار الى الاحواز[1] فـاستشهد

بدارس[٢] ، وفي العام ذاته تم تحرير العراق في اعقاب واقعة القادسية الحاسمة ، وتم في سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م تحرير الاحواز من السيطرة الفارسية ، وفي العام التالي ١٧ هـ / ٦٣٨ م ، تولى القائد العربي ابو موسىٰ الاشعري مدينة البصرة ، وافتتح عدة مناطق ، ثم حدثت في العام ذاته واقعة جلولاء[٣] الحاسمة التي حقق فيها العرب انتصاراً رائعاً على القوات الفارسية ، ثم توالت الفتوحات العربية في اعقابها وتم في سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م فتح جنديسابور[٤] ، والسوس[٥] ، وسرق[٦] ، ورامهرمز[٧] ، وتستر[٨] ، وريشهر[٩] ، وفي عام ١٩ هـ / ٦٤٠ م فتحت صهاب[١٠] ، وتوج[١١] ، وفي عام ٢٠ هـ / ٦٤٠ م ، اعيد فتح تستر ، ثم حدثت واقعة نهاوند[١٢] الحاسمة (فتح الفتوح) في سنة ٢١ هـ / ٦٤١ م التي حقق فيها العرب نصراً حاسماً على الفرس لايقل أهمية عن انتصار القادسية ، ثم توالت الفتوحات العربية ، في سنة ٢٢ هـ / ٦٤٢ م حيث فتحت الدينور[١٣] ، وماسبذان[١٤] ، وماه دينار[١٥] ، وهمدان[١٦] ، والري[١٧] ، واذربيجان[١٨] ، ثم حملة اصطخر الاولى في سنة ٢٣ هـ / ٦٤٣ م ، وهي السنة التي استشهد فيها الخليفة عمر بن الخطاب (رض) .

واصل الخليفة الراشد عثمان بن عفان (رض) سياسة الفتوح العربية التي ابتدأها عمر (رض) حيث تم في سنة ٢٤ هـ / ٦٤٤ م اعادة فتح همدان والري وفي سنة

٢٦ هـ / ٦٤٦ م فتحت سابور[١٩] ، وفي سنة ٢٧ هـ / ٦٤٨ م ، فتحت أرجان[٢٠] ، ودارا بجرد[٢١] ، وفي سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، اعيد فتح أذربيحان[٢٢] .

هكذا كان وضع المشرق في سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، وهي السنة التي تولى فيها القائد العربي عبد الله بن عامر بن كريز القرشي ، ولاية البصرة ، وفارس ، وتحمل مسؤولية عمليات الفتوحات العربية في المشرق ، وذلك بعد قرار الخليفة عثمان بن عفان (رض) عزل ابي موسى الاشعري عن ولاية البصرة ، وعثمان بن أبي العاص عن فارس ، وجمع ذلك أجمع لعبد الله بن عامر[٢٣] .

ومن الجدير بالذكر ان أغلب المناطق الفارسية التي حررها العرب من براثن الشرك والمجوسية قد استغلت حادثة استشهاد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) فأعلنت تمردها وعصيانها بعد سنتين من استشهاده ، قال الطبري : « ثم ان اداني أهل خراسان وأقاصيه اعترضوا زمن عثمان بن عفان لسنتين خلتامن إمارته »[٢٤] .

ولذلك كانت مهمة القائد عبد الله بن عامر صعبة وشاقة ، ويُعدّ ابن عامر من بين القادة العرب الذين تولوا مهمة قيادة القوات العربية الاسلامية في المشرق ولذلك استحق الخلود والمجدفي التاريخ العربي ، حيث كان له أثر حميد في تلك الفتوحات ، ويعد عمله في هذا المجال استكمالاً لاعمال القادة العرب الذين سبقوه في هذا الميدان ، عندما تمكن من القضاء على آمال الفرس بشكل تام

بانهائه آخر رمق من اماهم في استعادة عرش الامبراطورية الفارسية المقبورة ، وذلك من خلال قضائه على آخر ملوكهم يزدجردبن شهريار بن كسرى وخرزاد مهر اخي رستم اللذين تزعما قيادة حركة التمرد الفارسي بصورة عامة ضد العرب ، وكان لولاية البصرة أهمية كبيرة في تلك الفتوحات نظراً لموقعها السوقي بالنسبة للمشرق وبلاد فارس . وكان لأهل البصرة والكوفة دور متميز في عمليات فتوح المشرق .

ومن هنا يمكن إدراك عظم المسؤولية التاريخية التي نهض بها عبد الله بن عامر في التاريخ العربي الاسلامي ، وسنتطرق هنا الى دوره في عمليات تحرير المشرق . وقد اشاد المؤرخون بشجاعة وبطولة عبد الله بن عامر الذي كان كما مر بنا « حدث السن »[٢٥] « ابن أربع - وفي رواية خمس - وعشرين سنة »[٢٦] عند ولايته للبصرة ، واشاد بشجاعته المؤرخون حتى روي انه « كان شهماً شجاعاً ، وافتتح فتحاً كبيراً »[٢٧] ، و« جواداً شجاعاً » وفي رواية : « كان جريئاً شجاعاً »[٢٨] ، في حين وصف بأنه : « اكرم الفتيان ومن سادات قريش »[٢٩] .

سادساً : الجبهات العسكرية التي قاتل فيها ابن عامر وجيشه :

قبل ان نخوض في ذكر تفاصيل وسير العمليات العسكرية العربية في هذا القاطع ، لأبُد من الاشارة الى ان القيادة العربية ومنذ عهد الخليفة عمر (رض) كانت قد خططت تعبوياً وسوقياً من أجل فتح جبهة المشرق ، ولذلك

يمكننا ان نلاحظ بأن هناك تخطيطا سوقياً عربياً لتنفيذ عمليات الفتح ، ابتداءً من اتخاذ مدينتي الكوفة والبصرة كقاعدتين عسكريتين مهمتين للانطلاق في عمليات تحرير المشرق ، حيث اتخذت الكوفة قاعدة العرب العسكرية الاولى ضد الفرس ، بعد الانتصار العربي الحاسم في واقعة القادسية سنة ١٤ هـ / ٦٣٥ م ، ثم تبع ذلك العمليات العسكرية العربية الواسعة ، ويبدو ان الكوفة تحملت اعباء ومهمات القاطع الاول من قاطع عمليات فتوح المشرق الاوهو الاجزاء الغربية والشمالية الغربية من ايران ، وذلك ابتداءً من سنة ١٧ هـ / ٦٣٨ م بعدما تم تحرير جلولاء ، وفتح كرمنشاه ، في سنة ٢٠ هـ / ٦٤١ م ، والري « طهران الحالية » وذلك في سنة ٢٢ هـ / ٦٣٢ م ، ومن ثم اذربيجان في السنة ذاتها ، وهذه المناطق تشكل عقداً مهمة على طرق المواصلات في اقليمي الجبال واذربيجان ، والمتتبع خارطة العمليات العسكرية في هذا القاطع يلاحظ ان العرب افتتحوا المثلث الايراني الذي يتكون رأسه من الري (طهران) وقاعدتيه قصر شيرين ، واذربيجان .

اما قاطع العمليات العسكرية العربية الثاني ، فيمكن ان نسميه القاطع الاوسط ، الذي أتم فيه العرب فتح السوس « الشوش » والمناطق القريبة منها « وبخاصة ديزهفول الحالية » ، وكذلك جندسابور ، والسرقيان وذلك في سنة ١٨ هـ / ٦٣٩ م ، وتحمل اعباء هذا القاطع جند الكوفة والبصرة معاً .

اما القاطع الثالث فهو قاطع المشرق وقاعدته البصرة ، والتي لعب اهلها دوراً مشرفاً ومتميزاً في تنفيذ سياسة الخلافة في هذا القاطع ، وابرز إنجاز حققه جند البصرة في هذا القاطع قبل عهد القائد العربي عبد الله بن عامر ، يتمثل بتلك العمليات العسكرية التي تم فيها تحرير الاحواز ، وارجان ، وشيراز ، ثم تم فتح اصطخر قاعدة اقليم فارس والقاعدة الاساسية والركيزة الفعلية للامبراطورية الفارسية حيث استمرت العمليات العسكرية العربية في هذا القاطع من سنة ١٦ هـ / ٦٣٧ م ، وحتى سنة ٢٣ هـ / ٦٤٤ م . ولذلك يلاحظ ان حجم العمليات العسكرية العربية في هذا القاطع لاتتناسب والاهمية السوقية والتعبوية له بالنسبة لمستقبل الحرب العربية مع الفرس بخاصة وبقية الاعاجم بعامة ، ذلك لان جميع القوات الايرانية التي ولت منهزمة امام العرب في معارك القادسية ، وجلولاء ، ونهاوند ، والري ، والشوش ، قد اتجهت الى اقليم فارس موطن الاسرة الساسانية الحاكمة ، كما ان بؤرة العنصر الفارسي كانت تتمركز في هذا الاقليم المهم والحيوي ، كما ان مدينة اصطخر التي تعد عاصمة الامبراطورية الساسانية كانت مدينة حصينة ومنيعة ، حتى ان المصادر تذكر بان العرب كان يعانون من محاصرتها مرات عديدة وينسحبون عنها بسبب مناعتها ، قد اتخذت من قبل الامبراطور الفارسي المهزوم يزدجرد قاعدة عسكرية مهمة انضم اليه دهاقنة الفرس واساورتهم ومرازبتهم ، كما ان

اقليم فارس عموماً يبدو وكأنه محصن طبيعياً ، وعليه مسالك ومنافذ كثيرة ، كما تحده من اجزائه الشمالية والشمالية الشرقية الصحراء الكبرى ، وكذلك الحال لبعض من اجزائه الشرقية المتاخمة للصحراء الكبرى التي تتمتع بموقع مهم لاشرافها على الطريق الموصل بين القهرج ـ سجستان ، ومنها الى اقليم خراسان الغني بموارده الاقتصادية ولذلك يمكن ان ندرك اهمية هذا القاطع العسكري بالنسبة لسياسة الفتوح العربية ، علماً بأن اغلب مدن اقليم فارس التي تم فتحها في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض) عادت واعلنت تمردها على الخلافة العربية في اعقاب استشهاد الخليفة عمر بمؤامرة فارسية كان منفذها أبا لؤلؤة الفارسي ، ولذلك يمكن ان ندرك أهمية النتائج المترتبة على العمليات العسكرية التي قادها ابن عامر في هذا القاطع .

ويلاحظ ان الوضع العربي كان مستقراً في اقليم الجبال ، باستثناء بعض حركات التمرد التي اسهم ابن عامر بنفسه في القضاء عليها ، رغم انها لاتدخل ضمن مهمات عمله ، ولذلك يمكن تقسيم العمليات العسكرية في قاطع العمليات العسكرية الثالث التي خطط لها وقادها ابن عامر ، من خلال الجبهات الآتية :

١ - جبهة اقليم فارس والجبال وكرمان :

ابتدأ القائد العربي عبد الله بن عامر عهده بالتوجه الى مدينة إصطخر[٣٠] وهي اكبر حصون اقليم فارس[٣١] ، وذلك في سنة ٢٨ هـ / ٦٤٨ م ، فصالحه ماهك عن أهلها[٣٢] ،

وبذلك فتحت صلحاً ، وعين عليها ابن عامر عبيد الله بن معمر ، ثم غادرها مواصلاً عمليات الفتوح في بقية مدن الاقليم ، غير ان أهل اصطخر سرعان ما اعلنوا تمردهم ، ومعارضتهم. قال البلاذري : « فلما فارقها نكثوا . . . »[33] ، وذكر الدينوري أن أهل اصطخر نزعوا يداً من الطاعة ، وقدمها يزدجرد في جمع من الاعاجم[34] ، فجاشت فارس عموماً ، وهاجمت القائد العربي في اصطخر ، عبيد الله بن معمر ، الذي خسر المعركة ، واستشهد عدد من العرب[35] ، وعندما وصل نبأ الحادث الى ابن عامر ، اقسم بالله لئن ظفر باصطخر ليقتلن مها مقتلة عظيمة[36] ، وكان ابن عامر منشغلاً في حصار مدينة جور[37] في اقليم فارس ايضاً التي اعلن أهلها تمردهم وعصيانهم على الخلافة الراشدية ، وكان عليها القائد العربي هرم بن حيان ، وعندما وصل ابن عامر الى جور تحصنوا منه ، وضرب حولها الحصار ، وكان العرب قد حاصروها سابقاً مرات عديدة ، حيث كانت مدينة حصينة منيعة ، وكان العرب يعانون من قوة مناعتها[38] ، ثم استمر ابن عامر في محاصرتها حتى تمكن من فتحها ، بعد أن اهتدت طلائع الجيش العربي الى معرفة احدى الممرات والمخابىء الخفية التي كان سكانها يدخلون ويخرجون منها سراً ، ثم هاجم العرب ذلك المدخل وتمكنوا منه ، واستطاعوا الاندفاع نحو المدينة وفتحها بعد قتال شديد ، سنة ٢٩ هـ / ٦٤٩ م[39] ، وافتتح ابن عامر ايضاً السكاريان[40] ، وفشجاتن[41] ـ وهي

الفيشجان من دارابجرد ـ ولم تكونا دخلتا في صلح الهربذ ، واعلنتا التمرد على الخلافة[٤٢] .

ثم قرر ابن عامر التوجه بعد ذلك الى مدينة اصطخر المتمردة على السيادة العربية في ذات سنة ٢٩ هـ/٦٤٩ م وارسل على مقدمة الجيش قوة عربية بقيادة القائد العربي عبيدالله بن معمر التميمي والذي تصدى له أهل اصطخر براجرد[٤٣] ، فقاتلهم قتالا شديدا بمعركة حامية الوطيس استشهد على أثرها ، وبلغ الخبر ابن عامر فأقبل مسرعا حتى هاجمهم ، وكان على ميمنته أبو برزة نضلة بن عبدالله الأسلمي ، وعلى ميسرته معقل بن يسار المزني ، وعلى الخيل عمران بن الحصين الخزاعي ، وعلى الرجال خالد بن المعمر الذهبي ، وكان ابن عامر يتولى بنفسه قيادة الجيش فقاتلهم حتى أدخلهم اصطخر وحصرهم فيها ، ثم نقب العرب سور المدينة فلم يشعر الفرس إلا والعرب معهم بالمدينة ، حيث دارت معارك طاحنة حتىٰ تمكنوا من فتحها عنوة ، بعد قتال مرير ، ورمي بالمجانيق ، وقتل في هذه المعركة ما يقارب اربعين الفا من الفرس ، وفي رواية قتل فيها نحو من مائة ألف من الأعاجم ، وأفنى أكثر أهل البيوتات الفارسية ووجوه الأساورة ، وكانوا قد لجأوا اليها وتحصنوا بها[٤٤] .

وهكذا فتحت اصطخر عنوة بعد قتال شديد ومرير ، واستطاع ابن عامر ان يذل الفرس في عقر دارهم ، وبخاصة

في اقليم فارس الذي كانت قاعدته اصطخر والتي تعد من المعاقل الكبرى في بلاد فارس .

ان هذا الانتصار الحاسم ليؤكد حزم وشدة السياسة العسكرية التي اتبعها ابن عامر تجاه الفرس ، حيث تمكن بحزمه وجلده من تشتيت جموعهم التي جمعها عتاة الفرس ومرازبتهم وأساورتهم ودهاقنتهم ، وكان يقودهم يزدجرد المهزوم ، الذي ولى هاربا من اصطخر ، ليلجأ الى منطقة اخرى أكثر أمانا لعله ينجو بنفسه من المصير الأسود الذي ينتظره .

واتجه ابن عامر بعد ذلك لمطاردة فلول الفرس ، وبخاصة المتمردون منهم على الخلافة ، حيث قاد العرب صوب مدينة درابجرد(٤٥) ، وتمكن من فتحها بعد ان أعلنت تمردها على العرب(٤٦) .

ويبدو ان القائد عبدالله بن عامر كان يراقب عن كثب تطورات الأوضاع العسكرية في المنطقة ، ولذلك اتجه من اقليم فارس الى اقليم الجبال وبالذات الى مدينة حلوان(٤٧) التي اعلنت تمردها على العرب ، ونقض سكانها اتفاقية الهدنة والصلح المعقودة مع العرب ، وتمكن ابن عامر من فتحها عنوة ، وصلحا بعد ان قتل عددا كبيرا من الأعاجم الذين قاوموا دخول العرب للمدينة(٤٨) ، وهذا يؤشر ان ابن عامر كان مسؤولا فيما يبدو عن حفظ الاستقرار في قاطع العمليات العسكرية الأوسط ، الذي أراد أن يؤمن الوضع العسكري والأمني فيه قبل ان يندفع لتحقيق خطوة اخرى .

ثم اتجه ابن عامر بعد ذلك الى مدينة أصفهان التي تعد من أعلام مدن اقليم الجبال ، وكانت عاصمتها جي ، ثم صارت تسمى اليهودية(٤٩) ، لوجود عدد كبير من اليهود فيها ، وذلك في نفس سنة ٢٩ هـ ٦٤٩ م ، بدليل قول خليفة بن خياط : « . . . سنة تسع وعشرين فغزا ابن عامر واستخلف على البصرة زيادا ، وافتتح أصبهان ، وحلوان ، وكرمان . . . . »(٥٠) ، وكان على مقدمته عبدالله بن بديل الخزاعي ، فتمكن من فتحها صلحا ، على ان يؤدوا اليه الجزية كما يؤدي أهل فارس ، وهذا ما يدلل على أنها فتحت بعد ان تم فتح اقليم فارس ، ويبدو انها كانت قد فتحت صلحا وعنوة في عهد أبي موسى الأشعري ، وفي رواية انها فتحت سابقا من قبل القائد العربي سارية بن زنيم الوائلي(٥١) .

وبعد ان اطمأن ابن عامر على سلامة الوضع العسكري في قاطع العمليات الأوسط ، خطط لاستئناف عمليات الفتح العربي في اقليم فارس ، وكذلك للقضاء على حركات التمرد التي قامت بها العناصر الفارسية المعارضة للسيادة العربية ، وأبرز هذه المدن كانت مدينة خوز(٥٢) ، التي تولى ابن عامر بنفسه عملية فتحها ، وأصاب فيها غنائم كثيرة من الأعاجم ، وكان معه فيها عبدالله وعبيدالله ابنا عمر بن الخطاب وعبدالله بن الزبير(٥٣) .

وتمكن ابن عامر من افتتاح الكاريان(٥٤) ، والفيشجان(٥٥) من دارابجرد(٥٦) ، وكانت هذه المدينة غير

داخلة في صلح عثمان بن ابي العاص ، كما افتتح ايضا أردشير خرّة ، واسر عدداً كبيراً من الفرس[٥٧] ، وأصاب غنائم كثيرة مما جمع من بيت النار في الكاريان والفيشجان[٥٨] .

ولعل من أبرز النتائج التي حققها العرب في هذا القاطع هو القضاء على آمال الفرس ، الذين دحروا في عقر دارهم بعد ان حشدوا وجمعوا قوات كبيرة في مدينتي جور واصطخر التي شارك فيها معظم قادتهم وأساورتهم ومرازبتهم وعلى رأسهم الامبراطور الفارسي يزدجرد ، كما انضم اليهم عامة أهل فارس ، ويلاحظ ان المحاولات اليائسة التي قامت في حلوان وأصفهان لتخفيف الضغط العربي في اقليم فارس لم تفلح أبدا ، حيث أدت تلك المحاولات الى الاجهاز على بقايا القوى الفارسية المتسترة ، مما أدى الى مزيد من حالات التفكك والتشرذم والانكسار النفسي والمعنوي للقوات الفارسية عموما .

كما يلاحظ ان العرب لم يكتفوا بتحقيق انتصارات محددة ، وانما كان الهدف أكبر من ذلك من أجل تحقيق رسالة سماوية سامية الى البشرية جمعاء ، ولذلك فان العرب لم تأخذهم نشوة الانتصار عن مواصلة الزحف العربي المقدس أو مطاردة الرموز الفارسية الخطرة التي من الممكن ان تستجمع شتات الفرس من جديد ، ولذلك نجد ان يزدجرد حينما هرب من اقليم فارس سنة ٣٠ هـ / ٦٥٠ م ، نلاحظ ان ابن عامر اتبعه بالقائد العربي مجاشع بن مسعود

السلمي[٥٩] ، لمطاردته ولملاحقته ، ولقطع أية آمال له بمواجهة العرب ، وذكر المدائني ان مجاشع السلمي ظل يطارد يزدجرد حتى نزل السيرجان[٦٠] ، في الأطراف القريبة من حدود كرمان المتاخمة لاقليم فارس ، وفي رواية ان ابن عامر وجه في مطاردته هرم بن حيان[٦١] ، ولعل الصواب هو قيام مجاشع السلمي في عملية مطاردة يزدجرد ، الذي هرب من السيرجان ، فلما كان عند القصر ، وهو الذي يقال له قصر مجاشع[٦٢] ، في بيمند[٦٣] ، أصابهم الثلج والدّمق فوقع الثلج ، واشتد البرد ، وصار الثلج « قامة رمح » فهلك أغلب الجند ، فسميت تلك المنطقة بقصر مجاشع لان أغلب جيشه هلك فيها[٦٤] ، وأدت هذه الظروف الطبيعية القاسية الى نجاة يزدجرد نجاة مؤقتة من مصيره المحتوم ، حيث اتجه صوب اقليم كرمان[٦٥] ومنه الى طريق خراسان فطارده مجاشع إلا انه لم يتمكن من الظفر به[٦٦] ، ثم رجع وعاد الى اقليم فارس منضما بذلك الى القوات العربية هناك[٦٧] ، وبذلك أرعبت هذه المطاردة يزدجرد الذي أخذ يفكر جديا في مصير حياته قبل ان يفكر في استعادة امبراطوريته المقبورة .

وبعد هذه الانتصارات خطط ابن عامر لاستئناف صفحة جديدة من عمليات الفتوح ، بعد ان أخذ الجيش العربي قسطا من الراحة ، وبعد ان تم تعويض الخسائر التي أصابت العرب في منطقة بيمند . ولذلك تبدأ مرحلة جديدة من مراحل الفتح العربي خارج اقليم فارس والجبال ، وقد

أرسل ابن عامر عددا من القادة العرب على رأس قوات الى مناطق مهمة لفتحها وتحريرها من براثن الشرك والمجوسية ، وبعد ان استقر الوضع لصالح العرب في اقليم فارس يكون العرب قد فرضوا سيطرتهم الكاملة على أخطر منطقة سكانية وجغرافية في ايران ، وذلك لكون هذا الاقليم يمثل بؤرة التجمع السكاني الفارسي في ايران ، ولذلك بعد ان تم تحقيق هذا الانجاز العسكري الكبير ، بدأت عمليات عسكرية لاحقة ومهمة .

فتح كرمان :

بعد توجه مجاشع السلمي الى كرمان عند مطاردته ليزدجرد[٦٨] اتجه الى مدينة بيمند[٦٩] ، التي هلك جيشه فيها ، وهي أول مدينة من اقليم كرمان من جهة فارس . وبعد ان عادت الى ابن عامر ، اعاده ثانية على رأس قوة كبيرة ، الى كرمان فهاجم بيمند ثانية ، وحاصرها أياما يسيرة ، وأهلها متحصنون منه ، وقد خرجت لهم الخيل ، فقاتلهم مجاشع حتى افتتحها عنوة ، ثم ان كثيرا من أهلها قد غادروها ، وبعدها عين مجاشع عليها أحد الولاة العرب ، واتجه الى السيرجان[٧١] وجيرفت[٧٢] ، فافتتحهما عنوة ، ثم ان كثيرا من أهلها قد غادروها أيضا ، واتجه بعد ذلك الى مدينة كرمان مركز الاقليم « فدوّخها » كما قال البلاذري[٧٣] ، وأتى القفص[٧٤] وهي في الأطراف الشرقية من اقليم كرمان ، حيث تجمع له بـ « هرموز »[٧٥] ، خلق

كثير من الأعاجم ، فقاتلهم وظفر بهم ، وانتصر عليهم ، وهرب كثير من سكانها ، وركبوا البحيرة ، ولحق بعضهم بـ « مكران »[٧٦] ، وأتى بعضهم « سجستان »[٧٧] ، وبذلك استقر الموقف تماما لصالح العرب في هذا الاقليم ، حيث استقر بعض العرب فيه وعمروا مدنه وامتهن بعضهم الزراعة ، وأدوا العشر فيما بعد عليها ، واحتفروا القنوات في بعض المواضع منها ، وهكذا بدأ العرب ، يعمرون كرمان بجهودهم الكبيرة .

ويلاحظ ان العرب قد ركزوا في تحركهم على كرمان على الطريق الذي يخترق وسط كرمان الذي يتوجه الى سجستان ، ومنها الى خراسان ، حيث سيطروا على المناطق المهمة في الطريق والمطلة عليه ، اعتبارا من مدينة بيمند غرب كيرمان ومرورا بالسيرجان وجيرفت وهرموز ، وانتهاء بمدينة القفص والفهرج في شرق كرمان ، وبعد ان تم تأمين هذا الطريق بدأ العرب بالتخطيط للاندفاع الكبير نحو أغنى وأهم أقاليم المشرق ألا وهو خراسان .

ولذلك تقدمت القوات العربية في طريق كرمان المؤدي الى سجستان وخراسان ، وعندما اجتاز ابن عامر كرمان ، استغل سكانها اندفاع العرب الى المشرق فحاولوا القيام بعملية تمرد ، وغدروا بالعرب الموجودين فيها ، غير ان العرب تمكنوا من القضاء على التمرد واعادة الأمن والاستقرار فيها[٧٨] .

٢ - جبهة سجستان :

تعد سجستان من الـولايات الـواسعة وتضم مـدناً وقرى كبيرة[٧٩] ، وكانت الهدف الجـديد الـذي سعى ابن عامر لتحقيقه وهو في كرمان ، فبعد ان وصل اقليم كرمان نزل بعسكره شق السيرجان ، ويبدو انها كانت مدينة مناسبة لاتخاذها قاعدة عسكرية لانها مصر الاقليم وأكبر قصبـاته وأحسنهـا رسما ، هـواؤها صحيـح ، وماؤهـا معتدل[٨٠] ، ولذلك قرر ابن عامر ارسال قوات عربية بقيادة الربيع بن زياد الحارثي الى سجستان[٨١] ، مبتدئا بذلك مرحلة جديدة من الفتوح العربية في المشرق ، وكان على الـربيع اجتيـاز الصحـراء الكبـرى « المفـازة » حيث وصـل بقـواتـه الى الفهرج ، التي توصل بين مفازة كهرمان وجيرفت[٨٢] ، وتقع على الأطراف الجنوبية الغربية من المفازة من جهة كرمان ، ثم قطع الصحراء في أضيق نقطة منها ، وهي خمسة وسبعون فرسخا ، فأتى رستاق زالق من نواحي سجستان[٨٣] ، وبينهما مسافة خمسة فراسخ ، وهي حصن منيع ، بعد ان استغل مناسبة احتفالات في يوم مهرجان لهم ، فـأسر دهقـانها ، فافتدى نفسه « بأن وكنز عنزه - اي عصاه - ثم غمرها ذهبا ، وفضة ، وصالح الدهقـان على حقن دمـه »[٨٤] ، وبذلـك فتحت زالق ، وانفتح طريق العرب نحو سجستـان حيث اتجه الربيع بن زياد الى كركويه[٨٥] ، فصالحوه ، ولم يقاتلوه ، ثم نزل رستاقا يقال له هيسون[٨٦] ، فـأقام لـه أهله النزل

وصالحوه بدون قتال ، ثم سار حتى نزل نهر الهندمند[٨٧] ، وعبر واديا يقال له « نوق » ، وأتى دوشت[٨٨] ، التي تبعد عن مدينة زرنج ـ مركز سجستان ـ مسافة ثلاثين ميلا ، فخرج اليه أهلها فقاتلوه قتالاً شديدا ، وتعرض العرب لوضع شاق جدا ، غير انهم كرّوا على الأعاجم حتى هزموهم واضطروهم الى المدينة بعد ان قتل من الاعاجم عدد كبير جدا ، ثم اتجه الربيع الى ناحية ناشروذ ، فقاتل أهلها وظفر بهم ، ثم مضى الى ناحية شرواذ من نواحي نيسابور أيضا فغلب عليها[٨٩] .

وفي أعقاب هذه الانتصارات العظيمة اتجه الربيع الحارثي الى مدينة زرنج مركز ولاية سجستان حيث حاصرها ، وهي مدينة عظيمة[٩٠] ، وهي من معاقل سجستان الكبيرة ، وذكر البلاذري ان أهلها قاتلوه ثم فرض حولها الحصار ، وبعث اليه مرزبانها ابرويز يستأمنه ، فجاء الى الربيع ليصالحه وكان الربيع « أدم أنوه طويلا » فلما رآه المرزبان هاله فصالحه على ألف وصيف مع كل وصيف جام من ذهب ثم دخل الربيع مدينة زرنج فاتحا[٩١] .

وكانت هذه المناطق التي افتتحها الربيع تتميز بكثرة الوديان النهرية والممرات المائية ، وكثرة المستنقعات فيها فضلا عن كون مناطقها الجنوبية الغربية منطقة مصبات نهرية ، حيث يصب نهر الهندمند « نهر هيلمند » ونهر خواش ، ونهر قره ، وروافد اخرى تابعة لهذه الأنهار ،

لتكون مجتمعة مـا يسمى حوض سجستـان ، ويلاحظ ان مركز الاقليم وهي مدينة زرنج كانت عند مصب نهر الهندمند في بحيرة سجستان .

ثم اتجه الربيـع الى فتح قـرى ورساتيق عـديدة من سجستان ، وأبرزها تلك التي تقع في وادي « سناروذ »[٩٢] . ثم أتى القريتين ، فقاتله أهلها ، ثم ظفر بهم ، ورجع الى قاعدة انطلاقه في زرنج . ونظرا لما أبداه الربيع الحارثي من الشجاعة والبطولة والاقدام ، فقد ولاه ابن عامر على ولاية سجستان لمدة سنتين ونصف ، واسر في فترة ولايته وأثنـاء معاركه مع الاعاجم ما يزيد على اربعـين الف اعجمي ، وكان كاتبـه الحسن البصري[٩٣] ، وافتتـح الربيـع كذلـك زالق ، وناشب[٩٤] ، وناشروذ[٩٥] .

وبعـد ان تم تحقيق تلك الانتصارات العـظيمـة ، تقدمت القوات العربية بقيادة القائد العام عبدالله بن عامر الى مدينة زرنج ثم اعلن أهلها تمردهم وأخرجوا العرب منها واغلقوها[٩٦] ، غير ان ابن عامـر عهد الى عبـدالرحمن بن سمرة بن حبيب بن عبد شمس ـ وكانت له صحبة ـ لتولي اعادة فتحها وتمكن من ذلك بعد ان حلت بالأعاجم نكبة شديدة[٩٧] ، وذلك عند محاصرتـه لمرزبـانها ، الى ان أعاد افتتـاحها[٩٨] ، بعـد ان صالحـه عـلى ألفي درهم ، والفي وصيف ، وكانت مهاجمة عبدالرحمن لهم من خلال استغلاله لانشغالهم في يوم عيـد لهم . وقد اشـار ابن سعد الى ان الصلح الـذي عقده عبـدالرحمن مـع الخـركـاه كـان عـلى

ان لا يقتل فيها ابن عرس ، ولا قنفذ وذلك لمكان الافاعي بها لأنهما يأكلان[٩٩] . وذكر البلاذري ان سلمة غلب على ما بين زرنج وكش[١٠٠] ، من ناحية الهند ، وسيطر على ناحية من طريق الرخج[١٠١] ، على ما بينه وبين بلاد الدوار[١٠٢] ، فلما وصل الى بلاد الدوار ، حصرهم في جبل الزور ثم صالحهم ، وكانت عدة من معه من العرب تقدر بثمانية آلاف مقاتل ، فأسروا عددا كبيرا من الاعاجم ، فأصاب كل رجل منهم أربعة آلاف ، ودخل على الزور وهو صنم من ذهب ، عيناه ياقوتتان ، فقطع يده ثم قال للمرزبان : « دونك بالذهب والجواهر ، وانما أردت ان اعلمك انه لا يضر ولا ينفع »[١٠٣] .

وبعد ذلك فتحت بسِت[١٠٤] ، وزابل[١٠٥] ، بعهد[١٠٦] ، ثم فتحت كابل[١٠٧] ، وهي عمالة سجستان ، وكانت ولاية كبيرة وضخمة[١٠٨] .

وهكذا اتم العرب فتح جميع مناطق حوض نهر الهند منذ ، وروافده التي تصب فيه ، وبعد ان استقر الوضع العسكري لصالح العرب ، عاد ابن عامر الى مقر امارته في البصرة ليتفقد شؤونها ، وليتابع أعمال الاصلاحات فيها ، وبالأخص قيامه بحفر عدد من الانهار فيها ، وفي البصرة أيضا بدأ يخطط لتحقيق مرحلة اخرى من مراحل الفتح العربي ألا وهي فتح خراسان .

وان هذه العمليات البطولية الرائعة في سجستان نقلت العرب الى أفغانستان الحالية ، ويلاحظ ان هذه

العمليات العسكرية تمت بسرعة مذهلة ، وهذا يعكس براعة العرب في تخطيطهم العسكري ، وبراعتهم في التكيف للظروف الطبيعية المتنوعة في المناطق النائية التي حرروها .

٣ - جبهة خراسان[١٠٩] :

وتعد هذه الجبهة من أهم الجبهات العسكرية التي خطط القائد ابن عامر لفتحها لأهميتها السوقية والتعبوية ، ولسعة أراضيها ، وأهمية موقعها ، اذا ما علمنا ان العرب لم يدخلوها سابقا منذ بداية حركة التحرير العربي الواسعة ، لبعدها الشاسع ولكونها بلادا واسعة ، وأول حدودها من جهة الغرب أزاذورد[١١٠] ، وقصبة جوين وبيهق وآخر حدودها مما يلي الهند طخارستان[١١١] وغزنة[١١٢] وسجستان[١١٣] ، وليس ذلك منها ، وتضم عدة مدن وقرى ، ومنها مدخل الناس الى هضبة التبت[١١٤] ، المجاورة لجبال هملايا فضلا عن كثرة مواردها الاقتصادية وتنوعها ، وتعد من أهم الأقاليم الواسعة التي فتحت في المشرق .

ان أول محاولة لفتح خراسان كانت في عهد والي البصرة السابق أبي موسى الأشعري ، الذي أرسل عبدالله ابن بديل بن ورقاء الخزاعي الذي اجتاز كرمان والصحراء ، ومضى حتى بلغ الطبسين[١١٥] ، وهما حصنان وهما بابا خراسان ، يقال لأحدهما طبس وللآخر كرين ، وفيهما نخيل لوقوعهما في قوهستان المجاورة للصحراء ،

فأصاب الجيش العربي مغنما ، فجاء قوم من أهلها الى الخليفة الراشد عمر ابن الخطاب (رض) فصالحوه على ستين الفا ويقال خمسة وسبعين ألفا وكتب لهم كتابا[116] ولذلك اكتفت القوات العربية بهذا الانجاز ، ويبدو ان هذا التوقف كان بإيعاز من الخليفة عمر (رض) ، أما الخليفة عثمان بن عفان (رض) فانه كان مقتنعا بضرورة فتح خراسان لادراكه أهمية موقعها ، ولأهميتها السوقية والتعبوية في المشرق ولذلك فانه كتب الى ابن عامر والي البصرة ، والى سعيد بن العاص بن امية بن عبد شمس ، وكان على الكوفة يأمرهما بالتوجه الى خراسان ويؤكد لكل واحد منهما انه من سبق الى خراسان فهو أمير عليها ، وكان عبدالله بن عامر قد وصله كتاب ملك طوس[117] ، فقال له : « أنا أسبق بك على ان تملكني على نيسابور[118] ، فسبق به » فكتب له كتابا هو عند ولده الى هذه الغاية[119] ولذلك فقد لعب عامل المنافسة دوره الفاعل في مسألة فتح خراسان وذكر ابن سعد « ت ، ٢٣٠ هـ » معلقا على ذهاب ابن عامر لخراسان بقوله : « ثم تاقت نفسه الى خراسان ، فقيل له بها يزدجرد بن شهريار بن كسرى ، ومعه أساورة فارس وقد كانوا تحملوا بخزائن كسرى حين هُزم أهل نهاوند[120] ، وذلك في سنة ١١ هـ[121] ، فكتب بذلك الى الخليفة عثمان بن عفان (رض) فأجابه :

« أن سر اليها ان أردت ، فتجهز وقطع البعوث » ثم غادر البصرة بعد ان استخلف على صلاتها ابا الأسود

الدؤلي ، وعلى خراجها راشد الجديدي من الأزد(١٢٢) ، وعلى امارتها زياد بن أبي سفيان(١٢٣) ، وتوجه ابن عامر بعدها الى خراسان ، وكان على مقدمة جيشه الأحنف بن قيس(١٢٤) ، وفي رواية عبدالله بن خازم بن أسماء بن الصلت بن حبيب السلمي(١٢٥) وضم جيش ابن عامر عددا من كبار القادة العرب الذين توزعوا بين عدة أرتال عسكرية اتخذت عدة أهداف منتخبة لمهاجمة عدد من مدن خراسان .

ويلاحظ ان ابن عامر قرر مهاجمة خراسان من جهتين ، احداهما من سجستان ، والاخرى من جهة كرمان ، من أجل تطويق خراسان من جهتين ، وكان رتل الأحنف بن قيس التميمي قد اتجه الى قوهستان(١٢٦) المتاخمة للحدود الجنوبية الغربية لخراسان ، وسأل عن أقرب مدينة الى الطبسين(١٢٧) ، وهي باب خراسان ، فدل عليها ، فلقيه الهياطلة(١٢٨) ، فهزمهم هزيمة منكرة وفتح قوهستان عنوة ، ويقال بل ألجأهم الى حصنهم ، ثم قدم عليه ابن عامر فطلبوا الصلح فصالحهم على ستمائة ألف درهم(١٢٩) .

أما الرتل الآخر فكان بقيادة الأسود بن كلثوم العدوي وتوجه الى بيهق(١٣٠) حيث قاتل سكانها قتالا شديدا ، بعد ان دخل مع طائفة من العرب من ثلمة احد حيطان المدينة ، وأخذ العدو عليهم تلك الثلمة ، فاستشهد الأسود وعدد من رفاقه ، فتولى القيادة من بعده آدم بن كلثوم الذي قاتل الأعداء قتالا شديدا حتى انتصر عليهم ، وافتتح بيهق(١٣١) .

أما الرتل الثالث فكان هو الرتل الرئيسي في عمليات

فتح خراسان ، وكان قائده عبدالله بن عامر نفسه والـذي فيما يبدو هاجم خراسان من جهة الصحراء التي اجتازها من المناطق الشمالية من كرمان ، ليلتقي بالأرتال التي هاجمت خراسان من جهة سجستان ، وكان هدف رتل ابن عامر الـدخـول في أرض خـراسـان والـوصـول الى مـدينـة نيسابور[١٣٢] ، والتي تعد من مدن خراسان المهمة ، فتمكن من افتتاحها صلحا وفي رواية عنوة ، وقد اتخذها ابن عامر قـاعدة لـه ، لارسال الأرتـال الاخرى الى عـدد من مدن خراسان ، فقد بعث ابن عامر قوة عربية اتجهت الى مدينة طـوس[١٣٣] ، ونـواحيهـا فتمكنت من فتحهـا صلحـا ، كما صالح أهل سرخس أيضا[١٣٤] ، وبعث اليه أهل مرو[١٣٥] وهي عاصمة اقليم خراسان طالبين اليه الصلح ، فصالحهم ابن عامر على ألفي ألف ، ومائتي ألف في السنة[١٣٦] .

وبـذلك وصلت القـوات العربيـة وافتتحت مناطق مهمة من خراسان ، وان الله تعالى قـذف في قلوب الذين كفـروا الـرعب ، وبـدأوا بـالاستسـلام للعـرب بصـورة متتابعة ، وهنا لا بد من الاشارة الى البراعة العسكرية للقائد ابن عامر ، من خلال ارسالـه الرتـل الأول الى قوهستـان والرتل الثاني الى بيهق ، وذلك لمنع تجمع أهل خراسان أو توحيد جهودهم ، حيث انه شتت شملهم وفرق جمعهم ، وجعلهم يقاتلون في أكثر من جبهة في الوقت الذي انطلق ابن عامر منفردا بالأعاجم في خراسان ، حيث وصل الى مناطق مهمـة ذات مـواقـع سـوقيـة وتعبـويـة مهمـة ،

ولذلك نجد ان الأرتال العسكرية حققت الأهداف التي انطلقت من أجلها ، فعلى أثر استسلام نيسابور ، صالح أهل الطبسين على خمسة وسبعين ألفا ، ثم اتجه ابن عامر الى مدينة ابرشهر[١٣٧] ، فحاصرها شهورا ثم فتحها وصالحهم ، وكتب الى أهل هراة[١٣٨] ، فكتبوا اليه : « ان فتحت ابرشهر أجبناك الى ما سألت » ، وكانت بوشنج[١٣٩] ، وباذغيس[١٤٠] ، يومئذ تابعة اداريا الى هراة ، وكانت طوس ، ونيسابور الى ابرشهر ، وتم فتحها وصالحهم على ألف ألف درهم[١٤١] .

وبعد ذلك بدأ ابن عامر بإرسال الأرتال العربية الجديدة الى مناطق مهمة اخرى من خراسان حيث ارسل عمران بن الفصيل البرجمي الى آمد[١٤٢] ، فافتتحها[١٤٣] ، وبعث رتلا آخر بقيادة ابي سالم بن يزيد لفتح المناطق الغربية من اقليم خراسان ، واستطاع فتح رستاق زام من نيسابور[١٤٤] ، فافتتحها عنوة ، وفتح باخرز[١٤٥] ، وهو من رساتيق نيسابور أيضا ، وافتتح أيضا جوين[١٤٦] واسر أغلب سكانها[١٤٧] ، وبذلك أتم العرب فتح أغلب مناطق نيسابور ، في الوقت الذي هاجم فيه ابن عامر منطقة بشت[١٤٨] ، واشبندروخ[١٤٩] ، وزاوة[١٥٠] ، وخواف[١٥١] ، وسبرائين[١٥٢] ، وارغيان[١٥٣] ، وجميعها من نيسابور حيث أتم فتحها . وبعد ذلك عين على نيسابور قيس بن الهيثم السلمي[١٥٤] .

ووجه ابن عامر رتلا آخر بقيادة عبدالله بن خازم

السلمي لفتح المناطق الواقعة في أقصى الشمال الغربي من خراسان ، فتمكن من فتح حمراتدز من نسا[١٥٥] ، ثم أتاه صاحب نسا فصالحه على ثلاثمائة ألف درهم ، في رواية على احتمال الأرض من الخراج على ان لا يقتل أحدا ولا يسبيه[١٥٦] ثم قدم عظيم ابيورد[١٥٧] ، على عبدالله بن عامر ، فصالحه على أربعمائة ألف ، وفي رواية ان ابن عامر وجه رتلا آخر بقيادة عبدالله بن خازم الى ابيورد ، فصالح أهلها على أربعمائة ألف درهم[١٥٨] ، ثم ارسل رتلا آخر بقيادة عبدالله بن خازم الى سرخس[١٥٩] وغيرها من المناطق الوسطى من خراسان ، فقاتلهم قتالا شديدا ، ثم جاءه ابن عامر نجدة له ، حيث طلب مرزبانها زادويه الصلح على ايمان مائة رجل ، ووهب ابنته لابن خازم ، فقبلها وسماها ميثاء ، وفي رواية انه صالحه على ان يؤمن مائة نفس ، فسمى له المائة ، ولم يسم نفسه ، ثم دخل ابن عامر وقادته وجنده مدينة سرخس[١٦٠] .

ووجه ابن خازم من مدينة سرخس يزيد بن سالم الى كيف[١٦١] ، فافتتحها[١٦٢] وعلى اثر هذه الفتوحات العظيمة جاء كنازتك مرزبان طوس الى عبدالله بن عامر ، فصالحه عن طوس ، ستمائة الف درهم[١٦٣] .

ووجه ابن عامر رتلا آخر الى مدينة هراة[١٦٤] ، بقيادة أوس بن ثعلبة بن رقي ، وفي رواية خليد بن عبدالله الحنفي ، فبلغ عظيم هراة ، فبادر الى مقابلة عبدالله بن عامر طالبا منه الصلح عن هراة وباذغيس[١٦٥] ،

وبوشنج[١٦٦] ، غير باغون[١٦٧] ، وطاغون ، اللتين فتحتا عنوة ، وكتب ابن عامر الى عظيم هراة كتابا نصه :

« هذا ما أمر به عبدالله بن عامر عظيم هراة ، وبوشنج ، وباذغيس ، أمره بتقوى الله ومناصحة المسلمين ، واصلاح ما تحت يديه من الأرضين ، وصالحه عن هراة سهلها ، وجبلها ، على ان يؤدي من الجزية بما صالحه عليه ، وان يقسم ذلك على الأرضين عدلا بينهم فمن منع ما عليه ، فلا عهد له ولا ذمة ، وكتب ربيع بن نهشل ، وختم ابن عامر » ، وفي رواية ان ابن عامر سار بنفسه في التوجه الى هراة ، فقاتل أهلها ، ثم صالحه مرزبانها عن هراة ، وبوشنج وباذغيس على ألف ألف درهم »[١٦٨] .

وفي أعقاب هذه الأحداث المتلاحقة أرسل مرزبان مرو الشاهنجان[١٦٩] ، يسأل الصلح فوجه ابن عامر رتلا الى مرو بقيادة حاتم بن النعمان الباهلي فصالحه على ألفي ألف ومائتي ألف درهم ، وفي رواية أنه صالحهم على ألف ألف درهم ، ومائتي الف جريب من بر وشعير وقال بعضهم الف الف ومائة الف اوقية ، وكان في صلحهم ان يوسعوا للعرب في منازلهم ، وان عليهم قسمة المال وليس على العرب المسلمين إلا قبض ذلك ، وكانت مرو قد فتحت بأكملها صلحا باستثناء قرية السنبخ[١٧٠] التي فتحت عنوة[١٧١] .

ووجه ابن عامر يزيداً الجرشي الى زام[١٧٢] ، وباخرز[١٧٣] ، وجوين[١٧٤] فافتتحها عنوة[١٧٥] .

ووجه ابن عامر رتلا آخر بقيادة الأحنف بن قيس الى طخارستان[١٧٦] ، فحاصر المنطقة التي عرفت فيما بعد بـ « قصر الأحنف »[١٧٧] ، فحصر أهله ، فصالحوه على ثلاثمائة الف ، فقال الأحنف : « اصالحكم على ان يدخل رجل منا القصر ، فيؤذن فيه ، ويقيم فيكم حتى انصرف فرضوا » وكان الصلح على جميع الرستاق[١٧٨] .

ثم اتجه الأحنف بن قيس الى مرو الروذ[١٧٩] ، حيث ذكر الطبري انه حصر أهلها ، فخرجوا اليه فقاتلهم العرب قتالا شديدا حتى هزموهم ، واضطروهم الى حصنهم فأشرفوا عليهم ، فقالوا :

« يا معشر العرب ، ما كنتم عندنا كما نرى ، ولو علمنا أنكم كما نرى لكانت لنا ولكم حال غير هذه ، فأمهلونا ننظر يومنا ، وارجعوا الى عسكركم » . فرجع الأحنف ، فلما أصبح غاداهم ، وقد استعدوا للحرب ، فخرج رجل من العجم معه كتاب من المدينة فقال :

« اني رسول فأمنوني ، فأمنوه ، فاذا من مرزبان مرو ابن أخيه وترجمانه ، واذا كتاب المرزبان الى الأحنف ، فقرأ الكتاب فاذا هو : « الى أمير الجيش ، انا نحمدالله الذي بيده الدول ، يغير ما شاء من الملك ، ويرفع من شاء بعد الذلة ، ويضع من شاء بعد الرفعة انه دعاني الى مصالحتك وموادعتك ما كان من اسلام جدي ، وما كان رأى مَن صاحَبَكم من الكرامة والمنزلة ، فمرحبا بكم وأبشروا ، وأنا أدعوكم الى الصلح فيما بينكم وبيننا ، على ان أؤدي اليكم

خراجا ستين ألف درهم ، وان تقروا بيدي ما كـان ملك الملوك كسـرى أقطع جـد أبي حيث قتل الحيـة التي أكلت الناس ، وقطعت السبل من الأرضين والقرى بما فيهـا من الـرجال ، ولا تـأخذوا من أحـد من أهـل بيتي شيئـا من الخراج ، ولا تخرج المرزبة من أهل بيتي الى غيركم ، فان جعلت ذلك لي خرجت اليك ، وقد بعثت اليك ابن أخي ماهك ليستوثق منك بما سألت »[١٨٠] .

فأجابه الأحنف بن قيس بكتاب نصه :

« من صخر بن قيس أمير الجيش الى باذان مرزبان مرو روذ ومن معه من الأساورة والأعاجم ، سلام على من اتبع الهدى وآمن واتقى . أما بعد ، فان ابن أخيك ماهك قدم عليّ ، فنصح لك جهده ، وأبلغ عنك ، وقد عرضت ذلـك على من معي من المسلمـين ، وأنا وهم فيـما عليك سواء ، وقد أجبناك الى ما سألت وعرضت على ان تؤدي عن أكَرتك وفلاحيك والأرضـين ستين ألف درهم اليّ ، والى الـوالي من بعدي من امـراء المسلمـين ، إلا مـا كـان من الأرضين التي ذكرتَ ان كسرى الظالم لنفسه أقطع جد أبيك لِما كان من قتله الحية التي أفسدت الأرض وقطعت السبل والأرضُ لله ولرسوله يورثها من يشاء من عباده ، وان عليك نصرة المسلمين وقتال عدوهم بمن معك من الأساورة ، إن أحب المسلمون ذلك وأرادوه ، وان لـك على ذلـك نصرة المسلمين على من يقاتل من وراءك من أهل ملتك ، جار لك بـذلك مني كتـاب يكون لـك بعدي ، ولا خـراج عليك

ولا على أحد من أهل بيتك من ذوي الأرحام ، وان أنت أسلمت واتبعت الرسول كان لك من المسلمين العطاء والمنزلة والرزق وأنت أخوهم ، ولك بذلك ذمتي وذمة أبي وذمم المسلمين وذمم آبائهم ، شهد على ما في هذا الكتاب جزء بن معاوية ـ أو معاوية بن جزء السعدي ـ وحمزة بن الهرماس ، وحميد بن الخيار المازنيان ، وعياض بن ورقاء الاسيدي ، وكتب كيسان مولى بني ثعلبة يوم الأحد من شهر الله المحرم . وختم أمير الجيش الأحنف بن قيس . ونقش خاتم الأحنف : « نعبد الله »[١٨١] .

ولقد صالح ابن عامر أهل مرو ، وبعث الأحنف بن قيس في اربعة آلاف مقاتل الى طخارستان[١٨٢] ، فأقبل حتى نزل موضع قصر الأحنف من مرو روذ ، وواجهت الجيش العربي مصاعب كبيرة ممثلة في اجتماع أهل طخارستان لحربه مع أهل الجوزجان[١٨٣] ، والطالقان[١٨٤] ، والفارياب[١٨٥] ، فكانوا ثلاثة زحوف في ثلاثين ألفا ، وجاءهم أهل الصغانيان[١٨٦] من وراء النهر وهم في الجانب الشرقي من نهر جيحون فرجع الأحنف الى قصره[١٨٧] . فاستشار أصحابه ، فاختلفوا في الرأي ، فبين قائل « نرجع الى مرو ، وقائل : نرجع الى أبرشهر[١٨٨] . . وقائل : نقيم نستمدّ ، وقائل نلقاهم فنناجزهم »[١٨٩] .

ويبدو انه لم يحصل اتفاق في الآراء على الطريقة الممكن اتباعها لمواجهة الموقف ، الأمر الذي جعل الأحنف يمسي ليله وهو خارج يمشي في العسكر ، ويستمع حديث

الناس ورأيهم ، فمر بأهل خباء رجل يوقد تحت خزيرة أو يعجن ، وهم يتحدثون ويذكرون العدو ، فقال بعضهم : « الرأي للأمير ان يسير اذا أصبح ، حتى يلقى القوم حيث لقيهم - فانه أرعب لهم - فيناجزهم . فقال صاحب الخزيرة(١٩٠) والعجين : ان فعل ذلك فقد أخطأ وأخطأتم ، أتأمرونه ان يلقى حد العدو مصحرا في بلادهم ، فيلقى جمعا كثيرا بعدد قليل ، فان جالوا جولة اصطلمونا ! ولكن الرأي له ان ينزل بين نهر المرغاب والجبل ، فيجعل المرغاب عن يمينه والجبل عن يساره ، فلا يلقاه من عدوه وان كثروا إلا عدد أصحابه »(١٩١) ، فرجع الأحنف وقد اعتقد ما قال ، فضرب عسكره ، وأقام فأرسل اليه أهل مرو يعرضون عليه ان يقاتلوا معه ، فقال : « اني أكره ان أستنصر بالمشركين فأقيموا على ما أعطيناكم ، وجعلنا بيننا وبينكم ، فان ظفرنا فنحن على ما جعلنا لكم ، وان ظفروا بنا وقاتلوكم فقاتلوا عن أنفسكم »(١٩٢) .

وأعلن الأحنف حالة الاستنفار القصوى في الجيش العربي الاسلامي الذي يبلغ تعداده خمسة آلاف مقاتل ، أما الأعاجم ، فانهم كانوا من أهل مرو روذ ، والطالقان ، والفارياب ، والجوزجان ، حيث ابتدأت المعركة منذ صلاة العصر ، وصبر الفريقان حتى أمسوا والأحنف يتمثل بشعر ابن جؤيّة الأعرجي فيقول :

أحقّ من لم يكره المنيّة حزوّرٌ ليست له ذُريّة

واستمرت المعركة بضراوة وعنف ليلا حتى ذهب عامة

الليل ، وهز الأحنف رايته ، وحمل وحملوا فقصد ملك الصغانيان للأحنف فأهوى له بالرمح فانتزع الأحنف الرمح من يده ، وقاتل قتالا شديدا ، فقتل ثلاثة ممن معهم الطبول ، ثم ان الله ضرب وجوه الكفرة ، فقتلهم العرب قتلا ذريعا ، ووضعوا فيهم السلاح أنى شاءوا ، ثم لاذوا بالفرار في كل حدب وصوب ، واتجه أغلبهم الى رسكن[193] . وهي على اثني عشر فرسخا من قصر الأحنف - وكان مرزبان مرو روذ ، قد تربص بحمل ما كانوا صالحوه عليه ، لينظر ما يكون من أمرهم » . ثم ارسل الأحنف رجلين الى المرزبان ، وأمرهما ألا يكلماه حتى يقبضاه ففعلا ، فعلم انهم لم يصنعوا ذاك به إلا وقد ظفروا ، فحمل ما كان عليه[194] .

وذكر البلاذري (ت ، ٢٧٩ هـ) ، ان بعض الأعاجم هربوا من المعركة باتجاه الجوزجان ، فأعد لهم الأحنف قوة كبيرة من الخيالة لمطاردتهم بقيادة الأقرع بن حابس التميمي الذي خاطب جنده قائلا[195] .

« يا بني تميم تحابوا وتبادلوا تعتدل اموركم وابدأوا بجهاد بطونكم وفروجكم يصلح لكم دينكم ولا تغلوا يسلم لكم جهادكم » فسارع الأقرع فاصطدم بالأعاجم في الجوزجان ، فكانت معركة عنيفة فيها ، واستشهد عدد كبير من العرب ، غير انهم كروا على الأعاجم ثانية حتى حققوا نصراً جديدا ، حيث هزموهم وقتلوا عددا كبيرا منهم ، وافتتحوا الجوزجان عنوة ، فقال كثير النهشلي في قصيدة

له[196] :

سقى مزن السحاب اذا استهلّتْ
مصارع فتية بالجوزجانِ
الى القصرين من رستاق خوط
أقادهمُ هناكَ الأقرعانِ

ثم توالت الفتوحات بعد هذه المعارك ، حيث افتتح الأحنف الطالقان ، والفارياب[197] ، ويبدو ان الأحنف قد رجع بعد هذه الفتوحات الى مرو الروذ ، بدليل ان انطلاقه الجديد لفتح بلخ[198] كان قد بدأ من مرو الروذ[199] ، ويبدو ان العرب كانوا مخططين للوصول الى نهر جيحون ، وهو وادي خراسان المهم الذي يتصل بناحية السند والهند وكابل ، والذي يمر بعدة بلاد حتى يصل الى خوارزم[200] . ولذلك استهدفت العمليات العسكرية العربية فتح مدينة بلخ التي تقع على جيحون الذي يقال له أيضا نهر بلخ[201] .

ولذلك اتجه الأحنف بأمر عبدالله بن عامر الى بلخ ، فحاصرهم ، فصالحه أهلها على أربعمائة ألف ، ويقال سبعمائة ألف ، وذلك أثبت على حد قول البلاذري ، فرضي منهم بذلك ، واستعمل ابن عمه ، وهو أسيد بن المتشمس ليأخذ منهم ما صالحوه عليه[202] .

ثم اتجه الأحنف الى خارزم ـ لعلها خوارزم ـ وهي من سقي النهر جميعا ومدينتها شرقية ، فأقام حتى هجم عليه الشتاء ، فقال لأصحابه : ما ترون ؟ قال له حصن : « قد قال لك عمرو بن معديكرب ، قال : وما قال ؟ ، قال[203] :

اذا لم تستطعْ أمراً فدعْهُ
وجاوزْه الى ما تستطيعُ

ثم أمر الأحنف الجيش بالرحيل والرجوع الى بلخ ، وقد قبض ابن عمه أسيد ما صالحه عليه ، وكان قد وافق وهو يجبيهم المهرجان ، فأهدوا اليه هدايا من آنية الذهب والفضة ودنانير ودراهم ومتاع وثياب . فقال أسيد : « هذا ما صالحناكم عليه ؟ قالوا : لا ، ولكن هذا شيء نضعه في هذا اليوم بمن ولينا نستعطفه به ، قال : وما هذا اليوم ؟ قالوا : المهرجان ، قال : ما أدري ما هذا ؟ واني لأكره أن أرده ، ولعله من حقي ، ولكن أقبضه وأعزله ، حتى أنظر فيه ، فقبضه ، وقدم الأحنف فخبره ، فسألهم عنه ، فقالوا مثل ما قالوا لابن عمه ، فقال : آتي به الأمير ، فحمله الى ابن عامر ، فأخبره عنه ، فقال : أقبضه يا أبا بحر ، فهو لك ؟ قال : لا حاجة لي فيه ، فقال ابن عامر : ضمه اليك يا مسمار »[٢٠٤] . .

وحينما صالح عبدالله بن عامر أهلِ مرو ، وصالح الأحنف أهل بلخ ، أرسل ابن عامر ، خُلَيْد بن عبدالله الحنفي على رأس رتل الى هراة[٢٠٥] ، وباذغيس[٢٠٦] فافتتحهما ثم تمردوا بعد ذلك[٢٠٧] .

واستطاع ابن عامر بفتوحه هذه ان يفتتح جميع اقليم خراسان ، وبذلك مكن السيادة العربية في تلك المناطق النائية ، وقد أحرم بعمرة من خراسان الى مكة المكرمة شكرا

لله على فتوحه هذه .

أما يزدجرد الامبراطور الفارسي المهزوم ، فانه لقي مصيره المحتوم بعد ان قتله أحد الايرانيين في احدى قرى خراسان ، وبذلك انتهت بمقتله آخر آمال الفرس في امكانية استعادة أمجادهم ، واختتم بمقتله حكم الاسرة الساسانية الفارسية على عرش ايران ، وبعد ان قتل يزدجرد ، وأتم ابن عامر فتح خراسان قال : « لأجعلنّ شكري لله أن أخرج من موضعي محرما من نيسابور الى مكة »[٢٠٨] .

وبذلك انتهت في نهاية سنة ٣٢ هـ ، عمليات الفتوح العربية التي قادها عبدالله بن عامر ، وذلك عندما ولى ابن خازم أميرا على خراسان ، وكان لأهل البصرة دور كبير في متابعة فتح بعض المدن والقرى التي قد تعلن تمردها في خراسان[٢٠٩] .

سابعا : بعض الدروس المستنبطة من العمليات العسكرية التي قادها عبدالله بن عامر :

ان العمليات العسكرية التي قادها عبدالله بن عامر ، كانت استمرارا واستكمالا لسياسة الفتوحات العربية التي قام بها القادة العرب من قبله ، وتعد تلك العمليات تجسيدا صادقا للاصرار العربي من أجل ابقاء السيادة العربية والشموخ العربي متواصلا ومشعا في المناطق التي وصلتها القوات العربية في العهود السابقة ، التي تم التخطيط لها فيما بعد ، وكان الوضع السياسي والعسكري للخلافة في

سنة ٢٨ هـ/٦٤٨ م مهيأ تماما لمواصلة مسيرة التوجه العربي نحو المشرق ، وهي السنة التي تولى فيها ابن عامر قيادة العمليات العسكرية ابتداء من الأحواز وانتهاء بتخوم ما وراء النهر ، حيث ان هذه العمليات العسكرية كانت بحد ذاتها ردا عنيفا على المؤامرة الفارسية الكبيرة التي استهدفت السيادة العربية في عز دارها عندما اغتالت الأيدي الفارسية الآثمة الخليفة الراشد عمر بن الخطاب (رض) ولذلك جاءت معارك ابن عامر ردا عربيا عنيفا وسريعا ضد الفرس وضد امبراطورهم المهزوم يزدجرد ، وبخاصة تزامن حادث اغتيال الخليفة عمر مع قيام حركات تمرد واسعة قامت بها العناصر الفارسية في مناطق واسعة في المشرق ، اذا ما أخذنا بنظر الاعتبار الأثر النفسي الكبير على العرب والذي خلّفه اغتيال الخليفة عمر ، واذا ما علمنا المساحات الشاسعة والبعيدة التي تناثرت فيها القوات العربية ، وبعدها عن مراكز الامداد والتموين في العراق ، اذا ما قارناه بالفرس الذين كانوا في ديارهم وفي أراضيهم ، ومما تجدر الاشارة اليه ان المؤامرة قد خططت ونفذت بأيدي فارسية ، كان الامبراطور الفارسي يزدجرد يأمل من خلالها امكانية الانتقام من العرب ، واعادة أمجادهم المقبورة ، ولذلك كانت هذه العمليات العسكرية قد أدت الى قبر المؤامرة الفارسية في عقر دارها ، هذه العمليات فضلا عن ذلك حربا على أعداء الحق وأعداء الله والانسانية ، ليحق الله تعالى الحق بكلماته ويقطع دابر المجرمين ، وقد

قاد محمد بن عبدالله « صلى الله عليه وسلم » الجيوش بنفسه وقاتل المشركين بنفسه ، ولذلك جاءت هذه العمليات لتكمل مسيرة سيدنا محمد « صلى الله عليه وسلم » ، وكان قتال الأعداء المارقين والمشركين تتمثل فيه تلك الحقيقة الخالدة التي قررها الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) عندما قال : « أنا نبي الرحمة وأنا نبي الملحمة » فبهذه الروح قاتل العرب ، وبهذه الروح انتصروا وفتحوا الفتوح .

ان هذه العمليات العسكرية الكبيرة والواسعة قد كشفت عن دور البصرة في تاريخ العرب العسكري ، وكونها قاعدة عسكرية مهمة في عمليات تحرير المشرق ، حيث كانت تعد المركز الاداري والعسكري المهم بالنسبة للمشرق ، كما كان دور أهل البصرة رائعا ومتميزا في شرف حمل راية الاسلام الى هذه المناطق النائية ، فضلا عن دور أهل العراق ، وبخاصة أهل الكوفة فيها .

وتكشف تلك العمليات العسكرية ان أغلب الجند الذين قاتلوا مع ابن عامر كانوا من ذوي الخبرة والبأس والنجدة والشجاعة ، وبخاصة أهل البصرة الذين خبروا المعارك مع الفرس وجربوهم في أكثر من موضع .

كما كانت تنظيمات الجيش العربي ناضجة ومتكاملة حيث استخدمت كافة الأسلحة المتيسرة آنذاك وساهمت مختلف الصنوف في تلك العمليات العسكرية ، وكشفت تلك المعارك عن روعة التنظيم العسكري العربي سواء في الخطط او المسالك والطرق التي ساروا فيها في مجاهل طبيعية

صعبة ووعرة فلولا دقة التخطيط وروعة التنفيذ لتعذر حقا تحقيق تلك النجاحات العسكرية المذهلة ، كما كـان هناك فيما يبدو تنسيق تام بين القائد العام للعمليات العسكـرية عبدالله بن عامر وبين مركز الخلافة ، وان هـذه العمليات العسكرية تكشف ان الكثرة لا تعني شيئا اذا كانت تقاتل بدون هدف ، وتقاتل بالباطل ، وتنتصر له ، وان القلة هي القوة الكبيرة التي تهزم الباطل مهما كثر ومهما تنـوع ويمكن ملاحظة ذلك من خلال الالوف التي كانت تقتل او التي تقع في الأسر ، ففي منطقة اصطخـر وفي راجرد قتـل ما بـين ٤٠ ـ ١٠٠ الف من الأعداء ، وفي سجستان أسر الربيـع ما يقارب أربعة آلاف أسير ولذلك كان العرب يقاتلون بقوة الايمان والحق والعقيدة ، واذا ما علمنا ان الدولة العـربية كانت تقاتل في جبهات عديدة خارج هذه المنطقة في شمال افريقيا ، فكان الجهد العربي موزعا بين أكثر من جبهة غير ان قوة الحق كانت تضاعف قوتهم وتزيدها عنفوانا .

كشفت المعـارك عن جـانب من جـوانب التعنت والتعصب الفارسي الأجوف الذي لا يستند الى الحق ، وانما يستند الى الحقد الأسود على العرب ، ففي الوقت الذي كان فيه العرب يعاملون أبناء سكان البلاد المفتوحة معاملة طيبة وانسانية نابعة من نور الاسلام ، وسيـرة الرسـول الكريم (صلى الله عليه وسلم) وسيرة صحابته ، نجد ان كثيرا من المدن الايرانية أعلنت تمردها وعصيانها ضد العرب ، بـل انهم قتلوا عـددا من العـرب غيلة ، ولـذلـك ظلت تلك

العناصر تعاني من أزمة التعنت والتعصب ، ولهذا دخلت الاسلام دخولاً سطحياً ظاهرياً وليس عن ايمان صادق مما أدى فيما بعد الى ان تظهر انعكاسات هذه الحالة على السطح من خلال ظهور حركات الزندقة والشعوبية في معظم المدن الايرانية وبخاصة في العصور العباسية المبكرة ، وظلت تلك المدن في موقفها المعارض ذاتيا للسيادة العربية حتى أسهمت في قيام الحركات الانفصالية في المشرق .

وكانت كل هذه المواقف السلبية جزاءً للمعاملة الانسانية الرائعة التي أبداها العرب الفاتحون والتي تميزت بروح السماحة الرقيقة في أثناء القتال وبعده ، وهي رحمة وليست الشفقة المجردة ، انما هي الرحمة التي تعم ولا تخص ، ومن الرحمة بالمجموع ، ودفع الشر والظلم ، فكان دفاع القتال هو الرحمة بحد ذاتها ، وكان القتل في أضيق صورة حينما يقف المشركون والكفرة بوجه حملة الرسالة السامية ، فكانت الرحمة تظل القتال ، وهي حماية للحرية ، ومنع للظلم والفتنة ولذلك قال تعالى : ﴿ وقاتِلوهم حتىٰ لا تكونَ فتنةٌ ويكون الدين لله ، فإن انتهوا فلا عدوان إلا على الظالمين ﴾ . . وقد أقدم العرب بجهودهم وتضحياتهم وهم راضون مطمئنون مؤثرون الشهادة ، مترفعون عن الدنيا ، يرون الخلود باقامة الحق ، والموت فداء لايمانهم ونصرة لربهم ، ولذلك فانهم صنعوا التاريخ بأرواحهم وتضحياتهم ، وهكذا هو قدر الرجال فان دخول الخلود في التاريخ ليس سهلا هينا وانما يكون بالتضحية والفداء

والاستشهاد .

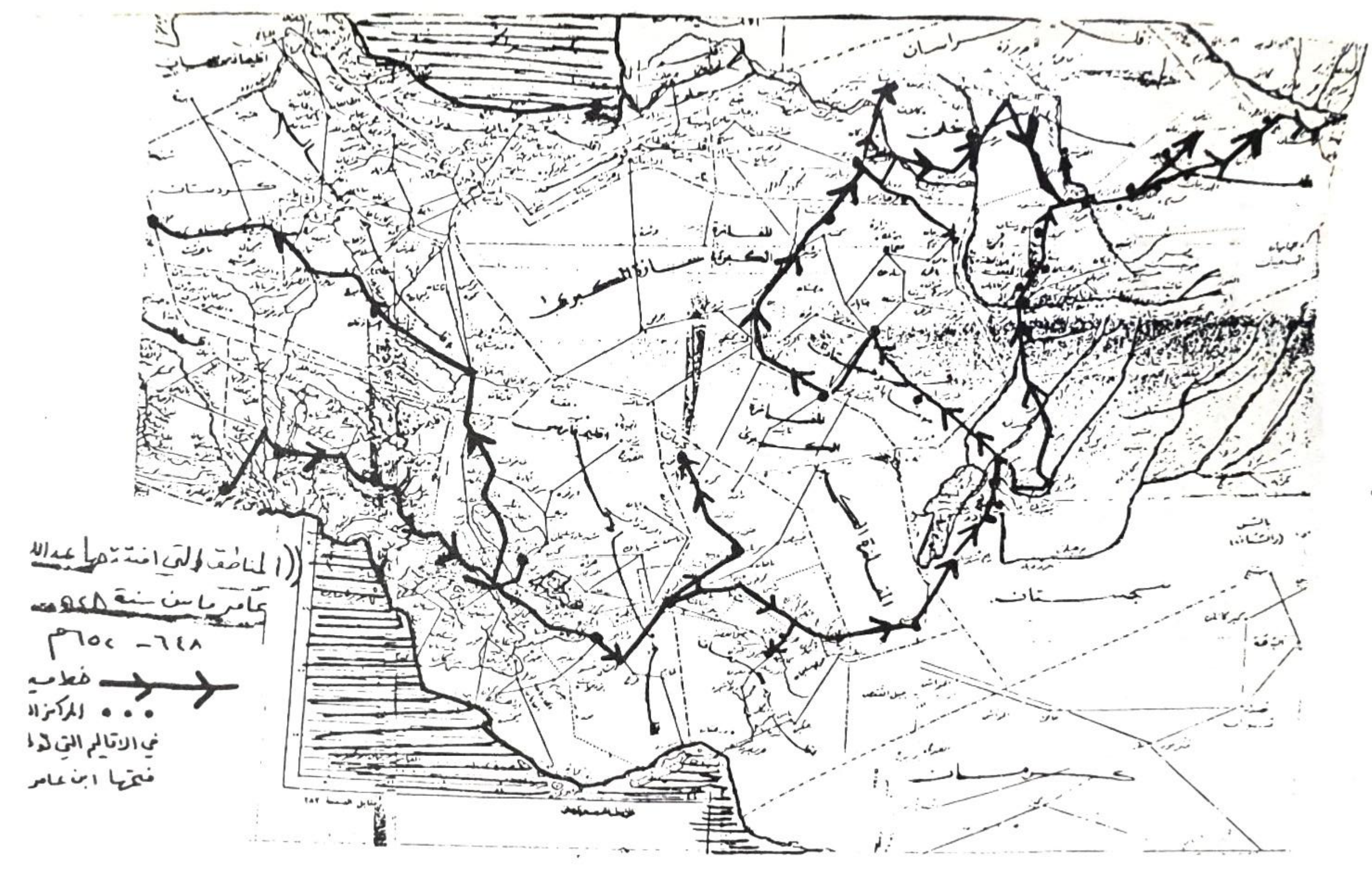
ولذلك نجد ان هذه المعارك ضمت مفردات ومفاهيم السوقية العسكرية الحديثة كافة من استخدام واستغلال للعوامل الاقتصادية والسياسية والمعنوية التي تقرر مصير المعارك ، كما كانت تلك المعارك قد أكدت تبلور ونضوج التكتيك العسكري العربي الرائع من التدابير والترتيبات الخاصة بالقوات الى قيادتها والتنسيق بين الأرتال المختلفة والقطعات العسكرية التي كانت تتوزع بين عدة أهداف عسكرية محددة تسعى الى بلوغها .

كما عكست تلك المعارك نضوج الفكر السوقي العربي في جميع الحركات العسكرية التي قامت بها القوات العربية في مواجهة الأعداء ، حيث استخدمت القوات العربية في عمليات الهجوم والاندفاع طريقة الأرتال العسكرية التي كانت تهاجم المدن بشكل متتابع وفي وقت واحد ، في حين يتجه الرتل الأساسي الذي يشكل قوة ضاربة الى مهاجمة الهدف الرئيس لمراكز الأقاليم المهمة التي كانوا يستهدفون فتحها ، وهذا ما تم تطبيقه بصورة جيدة في عمليات فتح اقليم خراسان ، عندما أرسل ابن عامر عدة أرتال لمهاجمة عدة مدن مهمة سوقيا وتعبويا ، ولمنع تجمع القوات المعادية بقوة واحدة ، وانما خلقت هذه الحالة وضع التشتت والتجزئة في الجانب المعادي مما يسر للقائد ابن عامر عملية الاندفاع الكبير باتجاه مركز اقليم خراسان كما مر بنا .

وفي الحقيقة ان القيادة العربية ، كانت تخطط بشكل

رائع من أجل تحقيق هدف فتح المشرق ، من خلال تحركات القيادات العربية السابقة لعهد ابن عامر ، حيث تـوزعت العمليات العسكرية ، مناطق غرب وشمال غرب ايران ، ومنـاطق وسط ايران ، ومنـاطق جنوب وجنـوب شرق ، وشرق ، وشمال شرقي ايران ، فضلا عن منطقة أفغانستان برمتها ، وبالنتيجة التقت الأرتـال العربيـة كافـة في نقاط أساسية محددة ودقيقة ، حيث تم افتتاح المشرق على أيدي القائد العربي عبدالله بن عامر .

ومما يلاحظ ان نشر مبادىء الاسـلام التي تشرف العرب بحمل أمانته ، الى هذه الأصقاع النائية وغيرها قد كلف العرب دفع كثير من التضحيات المـادية والبشـرية ، وهكذا صنع التاريخ ، وهكذا يدونه المؤرخون وهكذا قدر الامة ورجالها .


((المناطق التي افتتحها عبدالله
بن عامر ما بين سنة ٢٨هـ
٦٤٨ - ٦٥٠م
خط سيره
المراكز في الاقاليم التي
فتحها ابن عامر
خراسان
سجستان
كرمان

هوامش

١ ـ الأحواز : كورة عربية أصلها جمع حوز ، وأسماها الفرس خوزستان ، ثم أسموها هرمزشهر ، وهي كورة عظيمة تضم سبع كور بين البصرة وفارس ، ولكل كورة منها اسم ، والاحواز تجمعهن ، ولا ينفرد الواحد منها حوز ، « انظر البغدادي ، مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع ج ١(بيروت ، ١٩٥٤) ص ١٣٥ .

٢ ـ دارس : لعلها قرية درسينان بينها وبين مرو أربعة فراسخ « البغدادي ، المصدر السابق ، ٥٢٣/٢ » .

٣ ـ جلولاء : طسوج من طساسيج السواد ، في طريق خراسان ، وهو نهر عظيم يمتد الى بعقوبة ، ويشق بين منازلها ، وعليه في وسطها قنطرة « البغدادي ، المصدر نفسه ، ٣٤٣/١ » .

٤ ـ جنديسابور : مدينة بالأحواز التي اطلق عليها الفرس خوزستان « البغدادي ، المصدر نفسه ، ١٣٥/١ ، ٣٥١ » .

٥ ـ السوس : بلدة بالأحواز التي اطلق عليها الفرس خوزستان « البغدادي ، المصدر نفسه ، ٧٥٥/٢) .

٦ ـ سرّق : احدى كور الأحواز ، نهر عليه بلاد ، مدينتها دورق « البغدادي ، المصدر نفسه ، ٧٠٨/٢ » .

٧ ـ رامهرمز : مدينة مشهورة بنواحي الأحواز ، والعامة يسمونها رامز ، اختصارا (البغدادي ، المصدر نفسه ، ٥٩٧/٢) .

٨ ـ تستر : وهي أعظم مدينة في الأحواز ، وهي تعريب ششتر « البغدادي ، المصدر نفسه ، ٢٦٢/١ » .

٩ ـ ريشهر : ناحية من كورة أرّجان « نفسه ، ٦٤٨/٢ » .

١٠ ـ صهاب : قرية بفارس « نفسه ، ٨٥٨/٢ » .

١١ ـ توّج : مدينة بفارس ، قريبة من كازرون ، شديدة الحر ، لأنها في غور من الأرض بها نخل « المصدر نفسه ، ٢٨٠/١ » .

١٢ ـ نهاوند : مدينة عظيمة في قبلة همذان ، بينهما ثلاثة أيام ،

« نفسه ، ٣/١٣٩٧ - ١٣٩٨ » .

١٣ - دينور : مدينة من أعمال الجبل قرب قرميسين بينها وبين همذان نيف وعشرون فرسخا ، كثيرة الثمار والزروع « نفسه ، ٢/٥٨١ » .

١٤ - ماسبذان : وهي مدن عدة ، منها أريوجان ، وتبعد عن الروذ عشرة فراسخ « نفسه ، ٣/١٢٢٠ » .

١٥ - ماه دينار : وهي مدينة نهاوند ، سميت بذلك لأن حذيفة بن اليمان نازلها واخذ رجل في الحرب أسيرا فقال : اذهبوا بي الى أميركم اصالحه عن المدينة واؤدي اليه الجزية ، واسمه دينار فانطلقوا به الى حذيفة فصالحه فسميت يومئذ ماه دينار . « البغدادي ، المصدر نفسه ، ٣/١٢٢٤ » .

١٦ - همذان : همذان مدينة من الجبال أعذبها ماء ، وأطيبها هواء ، وهي أكبر مدينة بها ، ولها أربعة وعشرون رستاقا يطول تعديدها « البغدادي ، المصدر نفسه ، ٣/١٤٦٤ - ١٤٦٥ » .

١٧ - الريّ : مدينة مشهورة كثيرة الخيرات ، قصبة بلاد الجبال على طريق السابلة ، قال الاصطخري : كانت أكبر من أصفهان بكثير ، « البغدادي ، المصدر نفسه ، ٢/٦٥١ » .

١٨ - أذربيجان : وهو صقع حده من بردعة مشرّقا الى زنجان مغرّبا ، ويتصل حده من جهة الشمال ببلاد الديلم والجبل والطرم ، ومن أشهر مدنه تبريز ، وفيه قلاع كثيرة وخيرات واسعة « المصدر السابق نفسه ، ١/٤٧ » .

١٩ - سابور : مدينة بينها وبين شيراز خمسة وعشرون فرسخا ، ومدينتها النوبندجان « المصدر نفسه ، ٢/٦٨٠ » .

٢٠ - أرّجان : عامة العجم يسمونها أرّغان ، وهي مدينة كبيرة كثيرة الخير ، بها نخل وزيتون وفواكه ، وهي برية بحرية سهلية جبلية بينها وبين البحر مرحلة ، وهي من كورة فارس « المصدر نفسه ، ١/٥٢ » .

٢١ - دارابجرد : ولاية بفارس « المصدر السابق نفسه ، ٢/٥٠٥ ، وقال الاصطخري ؛ « عليها سور عظيم وعليها خندق فيه مياه مملوءة

« المسالك والممالك » (القاهرة ، ١٩٦٤) .

٢٢ ـ راجع عن تواريخ فتح هذه المدن وتفاصيل ذلك « خليفة بن خياط ، التاريخ ، تحقيق الدكتور أكرم ضياء العمري ، ج ١ (النجف ، ١٩٦٧) ٩٥ ، ١٠١ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٧ ، ١١١ ، ١١٢ ، ١١٣ ، ١١٦ ـ ١٢٠ ، ١٢٠ ـ ١٢٣ ، ١٢٣ ـ ١٢٤ ، ١٢٤ ، ١٢٥ ، ١٢٦ ، ١٣١ ـ ١٣٢ ، ١٣٣ ـ ١٣٤ ، ١٣٥ .

٢٣ ـ نفسه ، ١/١٣٦ .

٢٤ ـ الطبري ، التاريخ ، تحقيق محمد ابو الفضل ابراهيم ، ج ٤ (القاهرة ، ١٩٧٦) .

٢٥ ـ الدينوري ، الأخبار الطوال (القاهرة ، ١٩٦٠) ١٣٩ .

٢٦ ـ خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١ ١٣٦ .

٢٧ ـ العبر في خبر من غبر ، ج ١ (الكويت ، ١٩٦٠) ٣٠ .

٢٨ ـ ابن حجر ، تهذيب التهذيب ، ج ٥ (حيدر آباد ، ٢٧٤ .

٢٩ ـ تاريخ الخميس ، ج ٢ ، (القاهرة ١٣٠٢) ، ٢٩٧ .

٣٠ ـ اصطخر : بلدة بفارس ، يقال : ان كور فارس خمس أكبرها وأصلها كورة اصطخر : « البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١/٨٧ » .

٣١ ـ فارس : ولاية واسعة ، أول حدودها من جهة العراق أرّجان ، ومن جهة كرمان السيرجان ، ومن جهة ساحل بحر الهند سيراف ، ومن جهة السند مكران ، وقصبتها شيراز ، وكورها خمس ، فأوسعها كورة اصطخر ، ثم أردشير خرّة ، ثم دارا بجرد ، ثم سابور ، ثم فناخرّة « المصدر السابق نفسه ، ٣/١٠١٢ » .

٣٢ ـ البلاذري ، فتوح البلدان (بيروت ، ١٩٨٣) ٣٧٧ .

٣٣ ـ نفسه ، ٣٧٧ .

٣٤ ـ الأخبار الطوال ، ١٣٩ .

٣٥ ـ الطبري ، تاريخ ، ٤/٢٦٥ .

٣٦ ـ نفسه ، ٤/٢٦٥ .

٣٧ ـ جور : مدينة بفارس ، بينها وبين شيراز عشرون فرسخا

« البغدادي ، مراصد الاطلاع ج ٢ /٣٥٦ » .

٣٨ ـ البلاذري ، فتوح البلدان ، ٣٧٧ ـ ٣٧٨ .

٣٩ ـ نفسه ، ٣٧٧ « روي ان سبب فتحها ان بعض المسلمين قام يصلي ذات ليلة والى جانبه جراب له فيه خبز ولحم ، فجاء كلب فجره وعدا به حتى دخل المدينة من مدخل لها خفي فألظ المسلمون بذلك المدخل حتى دخلوا منه وفتحوها » .

٤٠ ـ السكاريان : لعلها سكر فنّا خسره خرّه : من أعمال فارس ، بين اصطخر وخرّمه ، على عشرة فراسخ من شيراز « البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٢/٧٢٣ » .

٤١ ـ فشجاتن : لعلها فشتجان ، وهي قرية « الحموي ، معجم البلدان ، ج ٤ (بيروت ،) ص ٢٦٧ .

٤٢ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٧٧ .

٤٣ ـ رام جرد : قرية من قرى فارس « البغدادي ، مراصد الاطرع ، ٢/٥٩٦ » .

٤٤ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٧٨ ، خليفة بن خياط ، تاريخ ١٠/١٣٧ ـ ١٣٨ .

٤٥ ـ درابجرد : كورة بفارس نفيسة ، منها فسا ، وهي أكبر من درابجرد ، وأعمر إلّا ان هذه المصر القديم ، وهي كثيرة المعادة ، طيبة الهواء ، « البغدادي ، المصدر السابق نفسه ، ٢/٥١٩ » .

٤٦ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٧٨ .

٤٧ ـ حلوان : بليدة بقوهستان نيسابور ، وهي آخر حدود خراسان مما يلي أصبهان « الحموي معجم البلدان ، ٢/٢٩٤ » .

٤٨ ـ خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١/١٣٨ .

٤٩ ـ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١/٨٧ .

٥٠ ـ خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١/١٥٨ .

٥١ ـ نفسه ، ١/١٣٧ .

٥٢ ـ خوز ، بلاد خوزستان ، لأنه اسم لأهلها « الحموي ، معجم البلدان ، ٢/٤٠٤ ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١ـ٤٩٠ .

٥٣ ـ خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١٣٩/١ ـ ١٤٠ ، ١٤٠ .

٥٤ ـ الكاريان : مدينة صغيرة بفارس ، ولها قلعة « البغدادي ، مراصد ، ١١٤٢/٣ » .

٥٥ ـ الفيشجان : وهي من مدن كورة درابجرد من اقليم فارس « انظر الحموي ، معجم ، ٤٤٦/٢ .

٥٦ ـ درابجرد : كورة بفارس ، وفيها عدة مدن ، وهي أكبر من درابجرد واعمر « الحموي ، معجم ، ٤٤٦/٢ » .

٥٧ ـ خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١٣٩/١ ـ ١٤٠ .

٥٨ ـ نفسه ، ١٤٠/١ .

٥٩ ـ نفسه ، ١٤٠/١

٦٠ ـ السيرجان : مدينة بين كرمان وفارس ، وفيها عدد من أعيان مدن فارس « الحموي ، معجم ، ٢٩٥/٣ » .

٦١ ـ خليفة ، المصدر نفسه ، ١٤٠/١ .

٦٢ ـ يبعد خمسة أو ستة فراسخ من السيرجان « الطبري ، تاريخ ، ٢٨٧/٤ » .

٦٣ ـ بيمند : بلد مشهور بكرمان « الحموي ، معجم ، ٥٣٤/١٢ » .

٦٤ ـ قال الطبري : فهلك أغلب الجند وسلم مجاشع ورجل كانت معه جارية بعد ان شق بطن بعير له فأدخلها فيه وهرب عنها ، فلما كان من الغد جاء فوجدها حية فحملها فسمي ذلك المكان قصر مجاشع « الطبري ، تاريخ ٢٨٦/٤ ـ ٢٨٧ » .

٦٥ ـ كرمان : ولاية مشهورة ، وناحية معمورة ذات بلاد وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان ، وهي بلاد كثيرة النخل والزرع والمواشي (البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١١٦٠/٣ ـ ١١٦١) .

٦٦ ـ سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة ، ومدينتها زرنج

« البغدادي ، المصدر نفسه ، ٢/٦٩٤ » .

٦٧ ـ ابن العبري ، تاريخ مختصر الدول (بيروت ، ١٩٥٨) ١٠٤ .

٦٨ ـ كرمان : ولاية مشهورة ، وناحية كبيرة معمورة ذات بلاد وقرى واسعة كثيرة النخل والزروع « الحموي ، معجم ، ٤/٤٥٤ » .

٦٩ ـ بيمند : وهو ميمند ، بلد بكرمان « البغدادي ، مراصد الاطلاع ١/٢٤٥ » .

٧٠ ـ البلاذري ، الفتوح ، ٣٨٤ .

٧١ ـ السيرجان : أكبر مدن كرمان ، « الاصطخري ، المسالك والممالك ، ٩٩ » .

٧٢ ـ جيرفت : من ولاية كرمان ، وانها متجر خراسان وسجستان وهي خصبة جدا « الاصطخري ، المصدر نفسه ، ٩٩ » .

٧٣ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٤ .

٧٤ ـ القفص : « يقال ان القفص لهم مع لسان الفارسية لسان القفص « الاصطخري ، المصدر نفسه ، ٩٩ » .

٧٥ ـ هرموز او هرمز : مدينة على خور من الخليج العربي ، وهي فرضة كرمان ، اليها ترفأ المراكب وينقل اليها أمتعة الهند ، الى كرمان وسجستان وخراسان ، ومن الناس من يسميها هرموز بزيادة واو : « البغدادي ، المصدر السابق ، ٣/١٤٥٧ » .

٧٦ ـ مكران : مدينة واسعة تشمل عدة مدن وقرى « الحموي ، معجم ، ٥/١٨٠ » .

٧٧ ـ سجستان : ولاية كبيرة واسعة ، واسم مدينتها زرنج « الحموي ، المصدر نفسه ، ٣/١٩٠ » .

٧٨ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٤ .

٧٩ ـ الحموي ، معجم ، ٣/١٩٠ ، ٢٩٥ ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٢/٦٩٤ .

٨٠ ـ نفسه ، ٣/٢٩٥ ، البغدادي ، مراصد ، ٢/٧٦٥ .

٨١ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٥ .

٨٢ ـ انظر الاصطخري ، المصدر السابق ، ١٠٠ .

٨٣ ـ زالق : رستاق كبير فيه قصور وحصون من نواحي سجستان « البغدادي ، مراصد ، ٢/٦٥٥ » .

٨٤ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٥ .

٨٥ ـ كركويه : وهي مدينة من نواحي سجستان ، فيها بيت نار معظمة عند المجوس « البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٣/١١٦٠ » .

٨٦ ـ هيسون : من نواحي سجستان .

٨٧ ـ الهندمند : وهو نهر من أعظم انهار سجستان « الاصطخري ، المسالك والمالك ، ١٤٠ » ، البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٣/١٤٦٥ .

٨٨ ـ ذوشت : ناحية من مدينة زرنج « البلاذري ، فتوح ، ٣٨٥ » .

٨٩ ـ البلاذري ، فتوح ، ٣٨٥ .

٩٠ ـ زرنج : مدينة كبيرة هي قصبة سجستان « الحموي ، معجم ، ٣/١٣٨ ، البغدادي ، مراصد ، ٢/٦٦٣ » .

٩١ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .

٩٢ ـ سناروذ : اسم لنهر سجستان ، يأخذ من نهر هندمند ، فيجري على فرسخ من سجستان ، تتشعب منه عدة أنهر تسقي الرساتيق « البغدادي ، المصدر السابق ، ٢/٧٤٢ » .

٩٣ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .

٩٤ ـ ناشب : ذكر الاصطخري بأنها تطلق في بعض الأحيان على اسم لنهر « المسالك والممالك ، ١٤١ » .

٩٥ ـ خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١/١٤٠ .

٩٦ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .

٩٧ ـ اليعقوبي ، التاريخ ٢/١٩٢ .

٩٨ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .

٩٩ ـ ابن سعد ، الطبقات الكبرى ، م ٥/٣٢ .

١٠٠ ـ كش : من مدن سجستان تبعد عنها (٣٠) فرسخا « الاصطخري ، المسالك والممالك ، ١٤٤ » .

١٠١ ـ الرّخّج : كورة من أعمال سجستان ، ومدينة من نواحي كابل « البغدادي ، مراصد ، ٦١٠/٢ » .

١٠٢ ـ الدوّار : واد ، وفي رواية جبل « البغدادي ، المصدر نفسه ، ٥٣٨/٢ .

١٠٣ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .

١٠٤ ـ بست : مدينة بين سجستان وغزنين وهراة ، ويرى ياقوت انها من أعمال كابل : « معجم البلدان ، ٤١٤/١ » .

١٠٥ ـ زابل : وهي زابلستان ، كورة واسعة قصبتها غزنة « البغدادي ، مراصد ، ٦٥٣/٢ » .

١٠٦ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .

١٠٧ ـ كابل : ويقال لها كابلستان : وهي من ثغور طخارستان : باقليم متاخم للهند ، وبه عدة مدن ، وهو بين الهند وسجستان « البغدادي ، المصدر السابق ، ١١٤١/٣ » .

١٠٨ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٨٦ .

١٠٩ ـ خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١٤٠/١ .

١١٠ ـ ازاذوار : بليدة وهي قصبة كورة جوين ، من أعمال نيسابور ، « البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٨٨٠/٢ ـ ٨٨١ .

١١١ ـ طخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشمل عدة بلاد من نواحي خراسان ، وهي عليا وسفلىٰ ، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيجون ، وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخاً ، والسفلى ايضاً غربي جيحون ، إلا انها ابعد من بلخ واقرب الى الشرق من العليا « البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٢ / ٨٨٠ ـ ٨٨١ » .

١١٢ ـ غزنة : وهي مجموعة بلاد ، يقال لها زابلستان ، وغزنة قصبتها ، وهي مدينة عظيمة وولاية واسعة في طرف خراسان ، وهي الحد بين خراسان والهند « المصدر نفسه ، ٩٩٣/٢ » .

١١٣ ـ سجستان : ناحية كبيرة وولاية واسعة ومدينتها زرنج ، وبينها وبين هراة عشرة أيام ، وهي جنوبي هراة ، « المصدر نفسه ، ٦٩٤/٢ » .

١١٤ ـ فمن مدن خراسان : بلاد واسعة ، من امهات بلادها نيسابور وهراة ومرو ، وهي كانت قصبة ، وبلخ وطالقان ونسا وابيورد وسرخس ، وما تخلل ذلك من المدن التي دون جيحون ، ومن الناس من يدخل أعمال خوارزّم فيها ، وقيل خراسان أربعة أرباع ، فالربع الأول ابرشهر وهي نيسابور وقوهستان والطبسين وهراة وبوشنج وباذغيس ، وطوس وهي طابران ، والربع الثاني مرو الشاهجان وسرخس ونسا وابيورد ومرو الروذ والطالقان وخوارزم وآمل ، وهما على جيحون ، والربع الثالث ، وهو غربي النهر وبينه وبين النهر ثمانية فراسخ الفارياب ، والجوزجان ، وطخارستان العليا وخست واندرابة والباميان وبغلان ووالج ورستاق بيل وبذخشان ، وهو مدخل الناس الى التبت ، والربع الرابع ما وراء النهر بخارى والشاش ، والطراربند والصفد ، وهي كِسّ ونسف ورويان ، واشروسنة وسنام ، وفرغانة وسمرقند « راجع الحموي ، معجم ، ٣٥٠/٢ ، البغدادي ، مراصد ، ٤٥٥ ـ ٤٥٦ » .

١١٥ ـ الطبسين : قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان تسمى قهستان قاين ، وهما بلدتان كل واحدة منها يقال لها طبس ، احداهما طبس العنّاب والاخرى ، طبس التمر ، والعرب تسميها باب خراسان كان العرب في أيام عثمان بن عفان (رض) لما قصدوا فتح خراسان كانت أول فتوحهم ، وهي بين نيسابور وأصبهان ، وشيراز وكرمان ، « الحموي ، معجم ، ٢٠/٤ » .

١١٦ ـ البلاذري ، الفتوح ، ٣٩٠ .

١١٧ ـ طوس : مدينة بينها وبين نيسابور عشرة فراسخ تشتمل على بلدتين ، وبها أكثر من ألف قرية « البغدادي ، المصدر السابق ، ٨٩٧/٢ » .

١١٨ ـ نيسابور : مدينة كبيرة بينها وبين مرو الشاهجان ثلاثون

فرسخا » البلاذري ، المصدر نفسه ، ١٤١١/٣ » .

١١٩ ـ اليعقوبي ، كتاب البلدان (ليدن ، ١٨٩٢) ٢٩٥ ـ ٢٩٦ .

١٢٠ ـ نهاوند : مدينة عظيمة في قبلة همدان بينهما ثلاثة أيام (الحموي ، معجم ، ٣١٣/٥) .

١٢١ ـ وجرت بها المعركة الحاسمة بين العرب والفرس ، وذلك سنة ١١ هـ ، حيث انتصر فيها العرب انتصارا حاسما ، (راجع خليفة ، التاريخ ، ١٢٠/١ ـ ١٢٣) .

١٢٢ ـ ابن سعد ، الطبقات ، م ٥ .

١٢٣ ـ البلاذري ، الفتوح ، ٣٩٤ .

١٢٤ ـ خليفة بن خياط ، المصدر السابق ، ١٤٠/١ .

١٢٥ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٤ .

١٢٦ ـ قوهستان : قال عنها الاصطخري : » احدى كور خراسان المشهورة » (المسالك والممالك ، ١٤٥) .

١٢٧ ـ سبق ان تحدثنا عنها ، وهي قصبة ناحية بين نيسابور وأصبهان والعرب تسميها باب خراسان ، كان العرب أيام عثمان لما قصدوا فتح خراسان كانت أول فتوحهم » الحموي ، معجم ، ٢٠/٤ » .

١٢٨ ـ وهم قوم من أهل فارس ، مع أقوام آخرين كانوا يلوطون ، وكانوا معاونين لأهل قوهستان » البلاذري ، الفتوح ، ٣٩٤ » .

١٢٩ ـ البلاذري ، المصدر نفسه ، ٣٩٤ .

١٣٠ ـ بيهق : وهي ناحية كبيرة ، وكورة واسعة كثيرة البلدان والعمارة من نواحي نيسابور » الحموي ، معجم ، ٥٣٧/١ » .

١٣١ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٥ .

١٣٢ ـ نيسابور : قال عنها الاصطخري ، هي أبرشهر وهي أرض سهلة ومدينة متطورة (المسالك والممالك ، ١٤٥) .

١٣٣ ـ طوس : هي من كور خراسان » المصدر نفسه ، ١٤٥ » .

١٣٤ ـ سرخس : من كور خراسان الشهيرة » المصدر نفسه ، ١٤٥ » .

١٣٥ ـ مرو : وهي من أعظم مدن خراسان وقصبتها « الحموي ، معجم ، ١١٢/٥ ـ ١١٦ » .

١٣٦ ـ الذهبي ، دول الاسلام ، ج ١ (حيدر آباد ، ١٣٦٤) ص ١٠ .

١٣٧ ـ ابرشهر : مدينة من نيسابور « الاصطخري ، المسالك والممالك ، ١٤٥ » .

١٣٨ ـ هراة : مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان ، وهي كثيرة الغلات والخيرات « الحموي ، معجم ، ٣٩٦/٥ » .

١٣٩ ـ بوشنج : كورة من كور خراسان « الاصطخري ، المسالك والممالك ، ١٤٥ » .

١٤٠ ـ باذغيس : كورة من كور خراسان « الاصطخري ، المصدر نفسه ، ١٤٥ » .

١٤١ ـ اليعقوبي ، التاريخ ، ج ٢ ص ١٩٣ .

١٤٢ ـ آمد : قال عنها ياقوت بأنها من قرى بخارى الشهيرة « معجم ، ٢٥٢/١ » .

١٤٣ ـ ابن سعد ، الطبقات ، م ٣٣/٥ .

١٤٤ ـ زام : قال عنها ياقوت بأنها احدى كور نيسابور ، وسميت بذلك لأنها خضراء مدورة « معجم ، ١٢٧/٣ » ، أما نيسابور ، فهي مدينة عظيمة بينها وبين مرو الشاهجان ثلاثون فرسخا « البغدادي ، مراصد ، ١٤١١/٣ » .

١٤٥ ـ باخرز : كورة ذات قرى كبيرة ، وأصلها بادهرزه لأنها مهب الريح « الحموي ، معجم ، ٣١٦/١ » .

١٤٦ ـ جوين : كورة جليلة نزهة على طريق القوافل في بساط نيسابور « الحموي ، المصدر نفسه ، ١٢/١ » .

١٤٧ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٤ .

١٤٨ ـ بشت : بلد بنواحي نيسابور ، تشتمل على مائتين وست وعشرين قرية ، منها كندر ، « البغدادي ، مراصد الاطلاع ،

١٩٩/١ » .

١٤٩ ـ اشبندروخ : من كور نيسابور .

١٥٠ ـ زاوه : هي من رساتيق نيسابور وكورة من كورها « الحموي ، معجم ، ١٢٨/٣ » .

١٥١ ـ خواف : من رستاتيق وكور نيسابور ، « الاصطخري ، المسالك والممالك ، ١٤٦ » .

١٥٢ ـ اسبرائين : من رساتيق وكور نيسابور ، « الاصطخري ، المصدر نفسه ، ١٤٦ » .

١٥٣ ـ ارغيان : من رساتيق وكور نيسابور « الاصطخري ، المصدر نفسه ، ١٤٦ » .

١٥٤ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٥ .

١٥٥ ـ نسا : قال عنها ياقوت : « بأنها من مدن خراسان ، وهي مدينة موبوءة » « معجم ، ٢٨١/٥ » .

١٥٦ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٥ .

١٥٧ ـ ابيورد : قال عنها ياقوت : « بأنها مدينة بخراسان بين نسا وسرخس وهي وبيئة رديئة الماء « المصدر نفسه ، ٨٦/١ » .

١٥٨ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٥ .

١٥٩ ـ سرخس : مدينة قديمة من نواحي خراسان ، وهي كبيرة واسعة ، تقع بين مرو ونيسابور في وسط الطريق « الحموي ، معجم ، ٢٠٨/٣ » .

١٦٠ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٥ .

١٦١ ـ كيف : مدينة قديمة كانت بين باذغيس ، ومرو الروذ ، من مرو الروذ « البغدادي ، مراصد ، ١١٩٢/٣ » .

١٦٢ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٥ ـ ٣٩٦ .

١٦٣ ـ نفسه ، ٣٩٦ .

١٦٤ ـ هراة : مدينة لها عدة أعمال ، وفيها عدة مدن شهيرة « الاصطخري ، المسالك والممالك ، ١٤٩ » .

١٦٥ ـ باذغيس : مدينة تضم عدة مدن ، وليس بها بساتين « الاصطخري ، المصدر نفسه ، ١٥٢ » .

١٦٦ ـ بوشنج : فيها عدة مدن ، وهي وفيرة الماء كثيرة البساتين « الاصطخري ، المصدر نفسه ، ١٥١ » .

١٦٧ ـ باغون : بلدة من عمل بوشنج ، من نواحي هراة « البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١٥٥/١ » .

١٦٨ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٦ .

١٦٩ ـ مرو الشاهنجان : مدينة قديمة البناء ، وهي أرض مستوية بعيدة عن الجبال ، ولا يرى فيها جبل ، وليس في شيء من حدودها جبل « الاصطخري ، المصدر السابق نفسه ، ١٤٧ » .

١٧٠ ـ السنج : قريتان بمرو يقال لأحدهما سنج ، والاخرى من أعظم قرى مرو الشاهنجان ، وتقع على نهر « الحموي ، معجم ، ٢٦٤/٣ » .

١٧١ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٦ .

١٧٢ ـ زام : احدى كور نيسابور الشهيرة ، وسميت بذلك لأنها خضراء مدورة « الحموي ، معجم ، ١٢٧/٣ » .

١٧٣ ـ باخرز : كورة ذات قرية كبيرة « الحموي ، المصدر نفسه ، ٣١٦/١ » .

١٧٤ ـ جوين : كورة من نيسابور « الحموي ، نفسه ، ١٩٢/٢ » .

١٧٥ ـ ابن سعد ، الطبقات ، م ٥/ ٣٢ ـ ٣٣ .

١٧٦ ـ طخارستان : ولاية واسعة كبيرة تشتمل على عدة بلاد من نواحي خراسان ، وهي عليا وسفلى ، فالعليا شرقي بلخ وغربي نهر جيحون ، وبينها وبين بلخ ثمانية وعشرون فرسخا والسفلى أيضا غربي جيحون ، إلا أنها أبعد من بلخ وأقرب الى الشرق من العليا ، وأكبر مدينة فيها الطالقان « البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٢/ ٨٨٠ ـ ٨٨١ » .

١٧٧ ـ قصر الأحنف : حصن بطخارستان يقال له سنوان حاصره

الأحنف ، ثم صالحهم على مال وأمنهم ، فقيل قصر الأحنف « البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ١٠٩٧/٣ » .

١٧٨ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٦ .

١٧٩ ـ مرو الروذ : من المدن الشهيرة ، وهي أصغر من بوشنج ، ولها نهر كبير ولهم بساتين كبيرة وكروم كثيرة « الاصطخري ، المسالك والممالك ، ١٥٢ » .

١٨٠ ـ الطبري ، التاريخ ، ٣١٠/٤ .

١٨١ ـ نفسه ، ٣١٠/٤ ـ ٣١١ .

١٨٢ ـ انظر هامش رقم (١٧٦) اعلاه .

١٨٣ ـ الجوزجان : كورة واسعة من كور بلخ خراسان ، وفيها عدة مدن « الحموي ، معجم ، ١٨٢/٢ » .

١٨٤ ـ الطالقان : بلدتان احداهما بخراسان من مرو روذ ، وبلخ ، وهي أكبر من طخارستان « الحموي ، المصدر نفسه ، ٦/٤ » .

١٨٥ ـ الفارياب : مدينة مشهورة بخراسان ، وهي من أعمال الجوزجان « الحموي ، المصدر نفسه ، ٢٢٩/٤ » .

١٨٦ ـ الصغانيان : ولاية عظيمة واسعة بما وراء النهر ، اعمالها متصلة بترمذ ، فيها جبال وسهول « البغدادي ، مراصد ، ٨٤٢/٢ » .

١٨٧ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٧ ، الطبري ، تاريخ ، ٣١١/٤ .

١٨٨ ـ ابر شهر : قيل هي نيسابور : « البغدادي ، مراصد ، ١١/١ » .

١٨٩ ـ الطبري ، تاريخ ، ٣١١/٤ .

١٩٠ ـ الخزيرة ، شبه عصيدة بلحم وبلا لحم « هامش ٢/الطبري ، نفسه ، ٣١٢/٤ » .

١٩١ ـ الطبري ، المصدر السابق ، ٣١١/٤ ـ ٣١٢ .

١٩٢ ـ نفسه ، ٣١٢/٤ .

١٩٣ ـ رسكن : بلدة بطخارستان « الحموي ، معجم ،

٣/٤٤ » .

١٩٤ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٨ ، الطبري ، المصدر السابق ، ٣١٢/٤ .

١٩٥ ـ البلاذري ، المصدر نفسه ، ٣٩٨ .

١٩٦ ـ نفسه ، ٩٩٤ « الجديد + الطبري ، ٣١٢/٤ ـ ٣١٣ » .

١٩٧ ـ البلاذري ، المصدر نفسه ، ٤٩٤ (الجديد) .

١٩٨ ـ بلخ : مدينة مشهورة بخراسان من أجلها وأشهرها ذكرا ، وأكثرها خيرا ، وبينها وبين ترمذ اثنا عشر فرسخا ، ويقال لجيحون نهر بلخ « البغدادي ، مراصد ، ٢١٧/١ » .

١٩٩ ـ الطبري ، تاريخ ، ٣١٣/٤ .

٢٠٠ ـ البغدادي ، مراصد الاطلاع ، ٣٦٥/١ .

أما خوارزم : فهي ناحية كبيرة تقع على جيحون وهي ولاية متصلة العمارة ، متقاربة القرى ، « البغدادي ، نفسه ، ٤٨٧/١ » .

٢٠١ ـ البغدادي ، نفسه ، ٢١٧/١ .

٢٠٢ ـ البلاذري ، المصدر السابق ، ٣٩٤ ، الطبري ، المصدر السابق ، ٣١٣/٤ .

٢٠٣ ـ البلاذري ، نفسه ، ٣٩٤ (الجديد) الطبري ، نفسه ، ٣١٣/٤ .

٢٠٤ ـ الطبري ، نفسه ، ٣١٣/٤ ـ ٣١٤ .

٢٠٥ ـ هراة : مدينة عظيمة مشهورة من امهات مدن خراسان فيها بساتين كثيرة ومياه غزيرة « البغدادي ، مراصد ، ١٤٥٥/٣ » .

٢٠٦ ـ باذغيس : ناحية من أعمال هراة ومرو الروذ « البغدادي ، المصدر نفسه ، ١٥٠/١ » .

٢٠٧ ـ الطبري ، المصدر السابق ، ٣١٣/٤ ـ ٣١٤ .

٢٠٨ ـ ابن حجر ، الاصابة ، ٦٢/٥ .

٢٠٩ ـ الطبري ، المصدر السابق ، ٣١٦/٤ .

المصادر والمراجع

ابن الأثير ، عز الدين ابو الحسن علي بن محمد بن عبدالكريم الجزري (ت ، ٦٣٠ هـ) :
ـ الكامل في التاريخ (بيروت ، ١٩٦٥) .
الاصطخري ، ابو اسحاق ابراهيم بن محمد الكرخي (ت ، ٣٩٠ هـ) :
ـ المسالك والممالك ، باعتناء دي خويه ، مطبعة بريل (ليدن ، لا . ت) .
بخيت ، الاستاذ عبدالحميد :
ـ عصر الخلفاء الراشدين (القاهرة ، ١٩٦٧) .
البغدادي ، صفي الدين عبدالمؤمن بن عبدالحق البغدادي (ت ، ٧٣٩ هـ) :
ـ مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع (بيروت ، ١٩٥٤) .
البلاذري ، أحمد بن يحيى بن جابر (ت ، ٢٧٩ هـ) :
ـ أنساب الأشراف ، الجزء الخامس ، نشره سلمون دون جولتاين (القدس ، ١٩٣٦) :
ـ فتوح البلدان ، نشره رضوان محمد رضوان (بيروت ، ١٣٩٨ هـ/١٩٧٨ م) .
الحاكم ، أبو عبدالله محمد بن عبدالله النيسابوري

(ت ، ٤٠٥ هـ) :
ـ المستدرك على الصحيحين ، (بيروت ، ١٣٤٢) .
ابن حبيب ، محمد بن حبيب البغدادي (ت ، ٢٤٥ هـ) :
ـ المنمق في أخبار قريش (بيروت ، ١٩٨٥) .
ـ المحبر (حيدر آباد ، ١٣٦١ هـ) .
ابن حجر ، أحمد بن علي العسقلاني (ت ، ٨٥٢ هـ) :
ـ الاصابة في تمييز الصحابة (القاهرة ، ١٣٢٨ هـ) .
ـ تهذيب التهذيب (حيدر آباد ، ١٣٢٥ ـ ١٣٢٧ هـ) .
ابن حزم ، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي (ت ، ٤٥٦ هـ) :
ـ جمهرة أنساب العرب ، تحقيق عبدالسلام هارون (القاهرة ، ١٩٧١) .
الحموي ، شهاب الدين أبو عبدالله ياقوت بن عبدالله الحموي البغدادي (ت ، ٦٢٦ هـ) :
ـ المشترك وضعا والمفترق صقعا (باريس ، ١٨٤٦) .
ـ معجم البلدان ، (بيروت ، لا . ت) .

خليفة بن خياط ، (ت ، ٢٤٠ هـ) :
ـ التاريخ ، تحقيق الدكتور أكرم العمري (النجف ، ١٩٦٧) .
الديار بكري ، حسين بن محمد بن الحسن (ت ، ٩٨٢ هـ) :
ـ تاريخ الخميس ، (القاهرة ، ١٢٨٣ هـ) .
الدينوري ، أبو حنيفة أحمد بن داود (ت ، ٢٨٢ هـ) :
ـ الأخبار الطوال (القاهرة ، ١٩٦٠) .
الذهبي ، مؤرخ الاسلام شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد (ت ، ٧٤٨ هـ) :
ـ التلخيص ، مطبوع بهامش المستدرك للحاكم (بيروت ، ١٣٤٢ هـ) .
ـ دول الاسلام (حيدر آباد الدكن ، ١٣٣٧ هـ) .
ـ سير أعلام النبلاء ج ٣ (بيروت ، ١٩٨١) .
ـ العبر في خبر من غبر (الكويت ، ١٩٦٠ ـ ١٩٦٩) .
زامباور .
ـ معجم الأنساب والاسرات الحاكمة (القاهرة ، ١٩٥١) .
ابن سعد ، محمد بن سعد كاتب الواقدي (ت ، ٢٣٠ هـ) :
ـ الطبقات الكبرى ، نشره الدكتور احسان عباس

(بيروت ، ١٩٦٨) ، وطبعة (لايدن ، ١٢٢٢ هـ) .
ابن شبه ، عمر بن شبه :
ـ تاريخ المدينة المنورة ، تحقيق محمد فهيم شلتوت (جلة ، ١٩٧٩) .
الطبري ، أبو جعفر محمد بن جرير (ت ، ٣١٠ هـ) :
ـ تاريخ الرسل والملوك ، طبعة ابو الفضل ابراهيم (القاهرة ، ١٩٧٠) .
ابن عبد ربه ، احمد بن محمد القرطبي الاندلسي (ت ، ٣٢٨ هـ) :
ـ العقد الفريد ، تحقيق محمد سعيد العريان (القاهرة ، ١٣٦٧ هـ/١٩٤٨ م) .
ابن العبري ، أبو الفرج غريغوريوس هارون الملطي (ت ، ٦٨٥ هـ) :
ـ تاريخ مختصر الدول (بيروت ، ١٩٥٨) .
العش ، الاستاذ يوسف :
ـ الدولة الأموية والأحداث التي سبقتها ومهدت لها (دمشق ، ١٩٦٥) .
العلي ، الدكتور صالح أحمد :
ـ التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري (بغداد ، ١٩٥٣) .
ابن العماد الحنبلي ، أبو الفلاح عبدالحي (ت ، ١٠٨٩ هـ) :

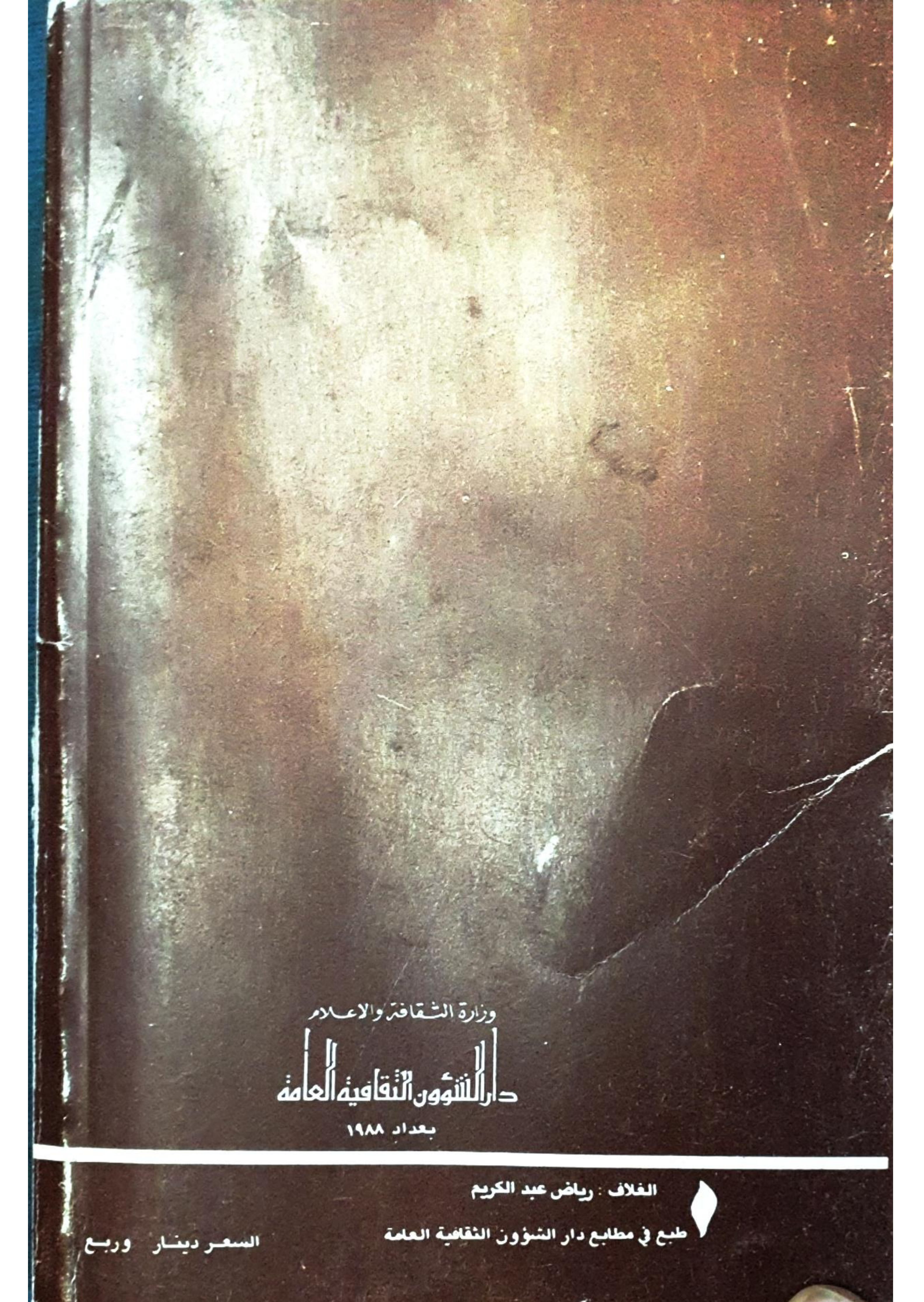
ـ شذرات الذهب في أخبار من ذهب (القاهرة ، ١٣٥٠ ـ ١٣٥١) .
ابن الفقيه ، الهمداني
ـ مختصر كتاب البلدان (ليدز ، ١٣١٢ هـ) .
القالي ، ابو علي
ـ الأمالي (القاهرة ، ١٩٢٦) .
ابن قتيبة ، ابو محمد عبدالله بن مسلم الدينوري (ت ، ٢٧٦ هـ) :
ـ المعارف ، تحقيق ثروت عكاشة (القاهرة ، ١٩٦٠) .
القلقشندي ، ابو العباس أحمد بن عبد الله بن سليمان (ت ، ٨٢١ هـ) :
ـ صبح الاعشىٰ في صناعة الانشا (القاهرة ، ١٩١٣)
ابن كثير ، عماد الدين اسماعيل بن عمر القرشي الدمشقي (ت ، ٧٧٤ هـ) :
ـ البداية والنهاية في التاريخ (القاهرة ، ١٣٥٨ هـ) .
مصعب بن عبد الله الزبيري (ت ، ٢٣٦ هـ) :
ـ نسب قريش ، بعناية ليفي بروفنسال (القاهرة ، ١٩٥٣)
اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر (ت ،

٢٨٤ هـ) :

ـ البلدان (باريس ، ١٨٩٢ م)

ـ التاريخ (بيروت ، ١٩٦٠)

الفهرست


وزارة الثقافة والاعلام
دار الشؤون الثقافية العامة
بغداد ١٩٨٨
الغلاف : رياض عبد الكريم
طبع في مطابع دار الشؤون الثقافية العامة
السعر دينار وربع